العنوان:	ظاهرة الضواحي في المملكة العربية السعودية : دراسة مقارنة لحالات بعض المناطق السعودية
المصدر:	رسائل جغرافية
الناشر:	جامعة الكويت - كلية العلوم الاجتماعية - قسم الجغرافيا
المؤلف الرئيسي:	اليوسف، عبدالرزاق بن احمد
المجلد/العدد:	الرسالة270
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2002
الشهر:	رمضان / نوفمبر
الصفحات:	3 - 54
رقم MD:	257059
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	تخطيط المدن، السعودية، الضواحي، المدن الطرفية، الاحياء الشعبية، التوزيع السكاني، التخطيط العمراني، النمو العمراني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/2570

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ظاهرة الضواحي في المملكة العربية السعودية

دراسة مقارنة لحالات بعض المناطق السعودية

د. عبد الرزاق بن أحمد اليوسف

تعريف الضاحية

الضاحية هي منطقة يعيش فيها السكان حياة المدن تماما ولكنها قد تنفصل عنها بمناطق خالية أو حقول، أو تبعد قليلا عن مركز المدينة. وقلما تتحدد الضاحية على أساس المنطقة المبنية من المدينة وإنما على أساس الوظيفة وسهولة الاتصال، كما أنها تتبع ناحية إدارية أخرى. ويميز بعض الجغرافيين بين ثلاثة أنواع من الضواحي ؛ القريبة والوسطى والبعيدة. وهي ديموغرفيا تتأثر بحركة سكان المدينة التي تجاورها، فتتزايد بالهجرة (التوني ١٩٦٤ : ٣٢١).

والضواحي عند مورفي هي مناطق حضرية انتقالية بين الريف والحضر، وتكون مواضعها حول المدينة حيث تنفصل عنها بفراغ غير معمور يتراوح بين ١٥-٣٠ كم وقد يصل إلى ٤٥ كم. مما يمكن المواطنين الذين يقطنون الضاحية من تكرار الرحلة من والى المدينة (Murphy,1966 :485) أما بيجو فتصفها بأنها مناطق محددة كثيفة السكان قريبة من المنطقة السكنية للمدينة ولكنها غير مندمجة معها إداريا .(Beaujeu,1971:284) أي انه لابد من توفر ثلاثة شروط أساسية لتعريف الضاحية هي أنها على شكل منطقة حضرية منعزلة بالقرب من المدينة، وأنها مع هذا

مستقلة إداريا عن المدينة المجاورة أي تابعة إداريا لمدينة أو محافظة أخرى، وأنها تعتمد في معظم احتياجاتها وخدماتها على هذه المدينة المجاورة. فالاستقلالية الإدارية والمكانية عن المدينة الأم، والإعتمادية على هذه المدينة في بعض احتياجاتها الوظيفية شرط من شروط تعريفها وانتفاء كونها حيا تابعا وتمييزها عن أن تكون قرية مكتفية. وإن مدى محدودية هذه النويات الحضرية واستمرارية اعتمادها على ما يجاورها من مراكز حضرية هو ما يعطيها صفة الضاحية تماما.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث بالنسبة لضواحي مدن المملكة العربية السعودية لما لهذا الموضوع من اثر في وصف ظواهر عمليات النمو السابقة والحالية و التخطيط الإقليمي المستقبلي للأنظمة الحضرية حول المدن - على مستويين ؛الأول بنيوي يتعلق بالعلاقات الأفقية والشكل الحضريين كالإدارة البلدية، والنشاط الاقتصادي على محاور الحركة، مثل ظواهر وعمليات الالتحام الحضري (Conurba-tionوالوصل (Annexation) ، و العزل أو الفصل (Seregation) والمستوى الثاني هو العلاقات الرأسية الوظيفية المتعاقبة على استعمال الأرض في هذه المراكز العمرانية وما تؤدي إليه من تغير في نمط الاستثمار، وعلاقة الإنسان بالأرض وإنتاج المكان.

ولهذا فان دراسة الضواحي ضرورية للتعريف بهذه الظاهرة الحضرية من الناحية التطبيقية بعد النظرية، لما لهذا من إسهام في دراسة جانب تصنيفي ووظيفي لمراكز عمرانية لم تتبين متغيراتها بوضوح في التعدادات السكانية، (إذ كانت مدمجة أحيانا ضمن المدينة في التعداد الأول ، أو ضمن المحافظة في التعداد الثاني). وكذلك لإلقاء الضوء على تأثير الظروف الطبيعية أو البشرية في العلاقة بين الضواحي و المدن التي تجاورها، والتنبؤ ببعض التحولات التي تطرأ على هذه العلاقة.

الدراسات السابقـــة

لقد اهتم كتاب معاصرون بالضواحي خاصة من الناحيتين الإجتماعية والإقتصادية لأن دورها يأتي مكمل لدور المدن، وما كان للضواحي أن تزدهر بدون التدخل الحكومي (كسلطة محفزة أو ضابطة) أو دون تأثير شركات الاستثمار، فتنمو نتيجة تخطيط مسبق لتحقيق أهداف تنموية أو اقتصادية. إذ أن دعم مشاريع الضواحي ينبع من الحاجات التي يلمسها المخططون، حيث يلبي الإنفاق جانب المصلحة العـــــامة (Chinitz,1976:23) في تشجيع التعايش والوئام بين الاقليات الاجتماعية. إن فكرة المدن الجديدة والجاردن سيتي في بريطانيا وأمريكا إنما تعود إلى حركة إنجليزية مضادة للحضرية في القرن التاسع عشر بعد انتشار الكتابات ضد المدن الصناعية ومشاكلها المتراكمة. لقد أنبتت هذه الحركة ظاهرة اجتماعية سلوكية فعالة ربما أدت إلى ظهور قانون المدن الجديدة البريطاني، وهي انعكاس لفكر وكتابات ابن خلدون الأصيلة التي عبرت بدقة عن روح العصر في العالم العربي الفسيح (Hadden,1977:6-34).

و في أدبيات الجغرافيا الحضرية تقع الضواحي السكنية جنبا إلى جنب مع الضاحية الصناعية وبقية قطاعات المدينة المتعددة التي تعبر عن كمال نضجها الوظيفي، أي أنها جزء من منظومة قطاعات المدينة حسب نموذج النوايا المتعددة لهاريس وأولمان (Hall,1998:8).

والضاحية في التركيب الاجتماعي مكرسة للطبقة المتوسطة، والعمالة الماهرة ذات الحراك الاجتماعي السريع التي تطمح إلى الانعتاق من أسر وسط المدينة ذو شبكات المرافق القديمة غالبا (Hall,1998:102)، إضافة إلى البيروقراطية الإدارية التي تتميز بها المدن المزدحمة. ويؤكد هذا الاتجاه أو المطلب ما يظهر في بعض

المجتمعات من تنافر عرقي أو طائفي أو أهداف انتخابية مما يشجع المواطن أن يكون تابعا إداريا لهذه الولاية أو تلك. كما يعبر سكن الضواحي في بعض المجتمعات عن ميول فكرية تتعلق بالتمييز العرقي وا لحرية الدينية وعمل المرأة ووصول النساء إلى الخدمات، وغير ذلك ، ولا تخلو أدبيات الحضر عن ذكر حالات وجود جيوب سكانية بيضاء في محيط بشري اسود والعكس (Johnston,1994:604) و تحدث منجيوني عن الغيتو الأمريكي والفرنسي مركزا على مدينة الحزام الحمراء لاكورنيوف وهي ذات ٤٠٠٠٠ وحدة سكنية و أقدم ضاحية في باريس تقع في الشمال الشرقي بين المدينة ومطار ديغول وتوصف بأنها غيتو شيوعي Minigione). 1996:236)

لقد جذبت الفكرة السائدة عن العيش في الضواحي العائلات منخفضة الدخل سواء القادمة من المزارع أو من المدينة للجمع بين ميزتي حياة الريف والمدينة معا (Donaldson,1977:97) وظلت الضواحي كمكان حالم للإقامة الآمنة المريحة والمرفهة، خاصة حينما يتعلق الأمر باستقرار عائلات كثيرة العدد تتمسك بالروابط العرقية، حيث تسهم الضواحي في إطالة أمد التماسك الاجتماعي العائلي (Clark,2000:109) ومع أن المدن تيسر الحياة للعائلة الكبيرة من الطبقة الوسطى، إلا أن الأسر مع هذا قد تعيش فيها حياة شقية تبعث على الأسى. إن الشقة الضيقة تحطم استمرار العائلة الممتدة في طوفان آسر ومتنام من الهجرة والخصوبة المفرطة والازدحام الناتج عن المساكن الفواحة بالأمراض المعدية، حيث تزيد معدلات وفيات الرضع بمعدل الثلث إلى النصف (Hadden,1977:36).

إن في تدني الدخول وانتشار البطالة ما يدفع بعض الجماعات إلى اتخاذ الحيطة لتدبير مساكن إيواء رخيصة على حواف المدن، وتحت ضغط السياسيين الخضر فقد أنشئت أحياء حضرية تتسم بانخفاض الكثافة السكانية وتنتشر فيها المساحات

الخضراء (Andranovich, 1993:2-3) وقد أشارت بودي جندروت إلى مشكلة الأمن في الضواحي السكنية حيث البعد عن السلطات المركزية، وحيث ينتشر العنف، والعزل الاجتماعي لبعض الأقليات التابعة لمنظمات سياسية أو اجتماعية، بل وحتى لعصابات الضواحي الفقيرة ، و أوردت أمثلة من ضواحي باريس ونيويورك وشيكاغو .(Body-Gendrot,2000:54-172) وقد ذكر مؤلف آخر أن هناك علاقة بين انتشار الضواحي وظهور قواعد للديموقراطيين الاجتماعيين الراديكاليين الذين يهدفون إلى جر المدينة الرأسمالية بشكل أكفأ إلى تحقيق وظائف اجتماعية مربوطة بسلسلة من الأفكار مثل حرية النساء والترويح، (Carter,1999:8-109) وكمثال على هذا الاتجاه ظهور أحياء الأقليات مثل الجيوب العرقية الصينية في كاليفورنيا وسان فرانسسكو.

إن الصورة المثالية للضاحية تتضمن توفر الوحدة السكنية لعائلة واحدة مع وجود حديقة وملاعب للأطفال حيث يشعر السكان بالهدوء والأمان، ويتمتعون بالخدمات التجارية والثقافية والترويحية ذات التكلفة المتوسطة، إذ نجد عادة في الضواحي متجرا ومكتب بريد ومستشفى متخصصا ومكتب محاسبة وفرع بنك ومركزا ترفيهيا وفرعا لجامعة ومقرا أو فرعا محليا لشركة ومركز تسوق تقليدي (Marshal, 1995:36).

ومن مميزات الضواحي الاجتماعية أنها تجذب الناس طواعية ممن لهم مشارب متشابهة في حياتهم الاجتماعية. كما نرى في ضواحي الجامعات، وكليات المجتمع. بل إن من الكليات داخل المدن من قد فتح فصولا في الضواحي عند أماكن سكن البالغين. وإن الازدهار الذي طرأ على الغرب في الخمسينيات قد أدى إلى إنشاء المراكز التجارية الكبرى خارج المدن بالضواحي لتسهيل تسوق الناس قرب مراكز عملهم (Muller,1976:17).

ومن أسباب تفضيل السكن في الضواحي أيضا مقدرة السكان على حيازة المسكن، إذ أن السكن في الضواحي إنما يتم أحيانا من خلال الحكومة أو جمعيات تعاونية أو جهة العمل أو شركات التطوير العقاري ضمن عقود إيجار طويلة الأمد أو تمليك بالتقسيط المريح. وأورد ماركوس أمثلة تفصيلية عن مدينة كلكتا بالهند منذ أن بدأت صناعة الجوت عام ١٨٣٥ م حيث استمر إنشاء الضواحي على طول النهر الذي يمر بالمدينة لمدة تزيد على مائة عام، إذ تتابع إنشاء الضواحي على شكل أحياء أوربية في إقليم البنغال الصناعي حتى نهاية الفترة الاستعمارية، وسكنت في هذه الضواحي الطبقة الإدارية الإنجليزية، ثم نخبة العمل الصينية المهاجرة (Marcuse,2000:12).

لقد بدأت علاقة الضواحي بالنشاطات الاقتصادية أكثر وضوحا منذ ظهرت نظرية فان ثونين في القرن التاسع عشر، كما تتبعت أدنا فيبر في كتاباتها عام ١٩٠٠م نمو الضواحي وطبيعة بدايتها مما أشاع الاهتمام بها ودراستها من قبل علماء الاجتماع، وكذلك كتابات ديفو عام ١٩٤٨م، حين وصف وجه الأرض حول العواصم .(Choslem,1979:74). ومما ساعد على إنشاء الضواحي في العقود الأخيرة طبيعة التحولات في اقتصاديات الأعمال لجني المزيد من الأرباح. ومن ذلك أن التطور التكنولوجي، وزيادة وسائل النقل بالحاويات، وتصميم منشآت مكثفة ذات كفاءة عالية، قد ضاعف من التكدس في المحلات المتعددة الطوابق والحاجة إلى تحديثها، إذ انه من الأرخص البناء على أرض جديدة بدلا من تطوير القديمة. ومما يفسر إنشاء الضواحي أيضا أن ضرائب الممتلكات ومتوسط الإنفاق يميلان إلى الارتفاع في أواسط المدن دون أطرافها، كما أن منشآت المجمعات السكنية في الضواحي تدفع رسوما أقل للبلديات (Wood,1976:136) ومن ناحية أخرى فإن سياسة خفض نفقات الشركات بخفض إيجارات المساحات المستغلة أدت إلى اختيار مواقع في الضواحي لتأمين الزيادة المطلوبة لمواقف السيارات، والمساحات المفتوحة

والمطاعم ومرافق الزبائن (Karn,1978:181) وقد أكد كارتر على هذا المعنى عند حديثه عن ظهور ضواحي الصناعات الخفيفة، حيث يمكن الوصول إليها بسهولة، وعن هجرة مكاتب الشركات إلى الضواحي وهوامش المدن بسبب رخص أسعار الأراضي والإيجارات النسبي ، وفي المناطق المزدحمة لابد من تخفيف رتابة النمط الحضري المكتظ والمستمر و أن يكون هناك مناطق حضرية توصف بأنها صحية ومكتفية ذاتيا وتمنح إجازة نظيفة (Carter,1999:8-109).

أما عن تفاعل المدن مع الضواحي، فقد حاولت كتابات فريمان في موضوع توزيع الضواحي المبنية على أساس عرقي، توضيح طبيعتها المعدلة للتمييز العرقي (Penittigrew,1980:56) ولاحظ ميللر أن الانتشار السكاني داخل المتروبوليتان يساهم في تقدم الحضرية اقتصاديا، وأن عدم مركزية هذه النشاطات هي إحدى أقوى عوامل استمرار اتجاه التحضر، مما يؤكد عدم اعتماد الاقتصاد على مراكز المدن. كما تجذب الضواحي مواقع معظم نشاطات المتروبوليتان كمدن خارجية تقاسم المدن المركزية كثير من النشاطات السياسية والبيئية وهموم النقل(Muller,1976:2) وفي رأي الونسو أن نمو الضواحي ليس نتيجة عودة الناس عشوائيا لهوامش المدن، ولكن من الذين اختاروا الحياة قرب أعمالهم في نطاقات الضواحي أو في نشاطات اقتصادية تنمو قرب مراكز المدن الكبرى، حيث سهولة الوصول إلى المطارات وخدمات الأعمال.(Alonso,1980:35).

وعن تأثير التخطيط الحضري على الضواحي فهناك مثال من بريطانيا، حيث حددت لوائح تخطيط المدن وسياسة النطاق الأخضر البريطانية التوسع الحضري بعد الحرب العالمية الثانية ، ونتج عن ذلك الضغط على الأراضي السكنية، والزيادة في قيم الأراضي وملء الفراغات، وتطوير ما وراء حدود المدن الكبرى. وفي كتابه أوضح جونسون قضايا عديدة تتعلق بالرحلة من القرى إلى العمل وسرعة وسهولة وتكلفة الوصول من القرى إلى مواقع العمل، وعلاقة هذا الوصول بالطبقات

الاجتماعية،حيث يفضل بعضهم العمل في محيط ضواحيهم. كما أشار إلى أنماط من الاستعمال للأرض تساعد على نمو الضواحي مثل فكرة البيت الآخر (الإضافي)، وكذلك العمل الزراعي بنظام بنصف الوقت في هذا الفرع من النشاط الاقتصادي، وازدهار حواف المدن كمراكز لنوادي الترفيه، وإسكان موظفي المؤسسات والمشاريع التجارية الخاصة (Bowen,1978:245).

وفي البلاد العربية، أشار خوري الى دراسات سابقة في لبنان من قبل توما الذي درس حدث الجنوبي، وجوليك الذي درس مدينة طرابلس على أساس النمو الإيكولوجي للمدينة حيث تبدو المادة التاريخية ذات الاهتمام متداخلة مع الظاهرة الاجتماعية. وهي وثيقة الصلة بنتائج دراسات مماثلة عن القاهرة لجانيت أبو لغد. كما درس فؤاد خوري ضواحي بيروت من زاوية البيئة الاجتماعية والحضارية العرقية ممثلة في رأيه للوضع في لبنان والشرق الأوسط، حيث أوضح أن لبنان عبارة عن متحف لكثير من الأقليات العرقية. و استنتج أن المهاجرين يميلون إلى التجمع في المدن طبقا لقريتهم الأصلية وطائفتهم، ولاحظ إزدياد العيش في الضواحي في المجتمع اللبناني في المدن والقرى الكبيرة، وأن بيروت وضواحيها تستقطب حوالي نصف المهاجرين من سكان لبنان. وهي استنتاجات توصل إليها أيضا جونز عن بغداد وعمان، وعيسى ودافيز. كما تتبعت جانيت أبولغد المجتمعات الصغيرة في ضواحي مدينة القاهرة، وتاريخهم الأصلي على أساس الفروق الديموغرافية ونمط المعيشة، باستعمال منهج للتمايز الحضري - الريفي كإطار نظري للدراسة (Khory,1976:10).

ظاهرة الضواحي في المملكة العربية السعودية

إن مصطلح ضاحية أو ضواحي لا يكاد يبدو في معظم أدبيات الدراسات الحضرية للمملكة العربية السعودية، أو الدراسات والتقارير الاستشارية التي أعدتها بيوت الخبرة لصالح الحكومة السعودية ممثلة بوزارة الشؤون البلدية والقروية. إذ أن هذه التقارير تستعمل غالبا منهجا اصطلاحيا هو تقسيم المراكز الحضرية تقسيما إحصائيا حسب أحجامها إلى مدن، وقرى كبيرة وأخرى صغيرة.

البيانات الإحصائية :

كان لابد لهذه الدراسة وهي تبحث عن الجذور الأصلية لنشوء الضواحي الحضرية وتتبع نموها في المملكة من تلمس التوثيق الحكومي الإحصائي لهذا النشوء وان هذا التوثيق تماما هو ما يعطي الضواحي هذه الصفة . إن ظهور الضاحية في التعداد السكاني يعني استقلالها إداريا، وان اختفاء ظهورها في التعداد التالي يعني أنها الحقت بالمدينة كأحد الأحياء.

لقد أنجزت المملكة حتى الآن تعدادين سكانيين : الأول منهما كان قد أجري عام ١٣٩٤هـ(١٩٧٤م)، وفيه يتسلسل الإطار المكاني في البيانات التفصيلية من المناطق الإدارية إلى الإمارات، ثم مراكز الإمارات والقرى وموارد المياه. أما البيانات الأولية الإجمالية للمملكة فإنها توضح التسلسل حسب المناطق، والإمارات، والإمارات الفرعية التابعة، وعدد المسميات وعدد الأسر، والسكان حسب الاستقرار، وفي هذه البيانات الأولية فقط إشارات إلى الضواحي ضمن إحدى مراكز الإمارات أو المناطق، ودمج أعداد سكانها ضمن إجمالي تعداد المدينة مثل مدينتي الطائف وأبها، أي أن التعداد لم يبين عدد سكان الضواحي منفردة وإنما يضمها الى خانة مسميات تتبع المدينة (مصلحة الاحصاء أ - ١٣٩٤: ١٤ - ٥).

أما التعداد السكاني الأخير فقد أجري عام ١٤١٣هـ(١٩٩٢م)، وفيه

اقتصرت البيانات على معلومات إجمالية عن المناطق ثم الإمارات الرئيسية (المحافظات) لكل منطقة دون النزول إلى مستوى مراكز المحافظات أو القرى والموارد، مما أدى إلى انقطاع الصلة المباشرة بين التعدادين فيما وراء المستوى الأول وهو المناطق الإدارية في بعض المتغيرات. في هذا التعداد ورد تعريف المزرعة بأنها بديل للضاحية. ووجدت معلومات عن المزارع مضافة إلى المحافظات في مجموع واحد، مثلما ورد عن محافظة عرقة ومزارعها قرب مدينة الرياض كما في تقرير النتائج الاولية لتعداد ١٤١٣ هـ.

ومن ناحية أخرى، فقد أفادت الباحث نتائج البيانات الأولية للتعداد الثاني في إكمال هذا البحث، في معرفة عدد السكان حسب الجنسية لجميع مسميات المملكة. وقد قسمت المراكز المأهولة إلى فئتين التي يزيد عدد سكان كل منها عن ٢٥٠٠ نسمة، وهي ٣٢٨ مركزا، والأخرى توضح أكثر من ١٠٠٠ مركز سكاني تقل عن ذلك، حيث انتهت إلى ٧٦٢ نسمة. وما كان لهذه الدراسة أن تنجز بدون الإستفادة من مصدر مهم هو دليل حصر الخدمات بالمدن والقرى الذي نشر عام ١٤١٥هـ(١٩٩٥م)، حيث يعتبر توفر الخدمات في أي مركز حضري مؤشرا على مدى استقلاليته أو إعتماديته على ما يجاوره، وهذا من المعايير التي يمكن بها الحكم في إمكانية تسميته ضاحية أم لا بمعياري المسافة والوظيفة لبعض من مدن المملكة.

لقد تم فرز وتصنيف المراكز الحضرية، وتحديد ما يمكن اعتباره ضاحية من هذه المصادر الثلاثة ثم استخلصت متغيرات عن اعداد السكان فيما بين عامي ١٣٩٤هـ و ١٤١٣هـ تبينها الجداول ١، ٢، ٣، وفي كل من هذه الجداول الثلاثة، يوضح العمود الأول اسم المنطقة أو المحافظة، والعمود الثاني يوضح المركز الإداري أو المدينة أو الضاحية التابعة. أما العمود الثالث فيوضح عدد السكان حسب تعداد ١٣٩٤هـ. ويوضح العمود الذي يليه أعداد السكان حسب تعداد ١٤١٣هـ. كما يوضح

العمودان الآخران عدد السكان غير السعوديين ونسبتهم إلى السعوديين. ويوضح العمود السابع طول المسافة بين المركز الحضري أو الضاحية عن المركز الإداري للمنطقة، كما يوضح العمودان الأخيران عدد الوحدات التي تقدم خدمات تعليمية ما بين مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية وجامعية للذكور والإناث، وكذلك الخدمات الصحية التي تتمثل في وجود مستشفيات ذات أسرة تتراوح ما بين ٤٠٠ إلى ٣٠ سريرا، ومراكز رعاية صحية أولية.

لمحة تاريخية لظهور الضواحي

لقد أدى النمو الاقتصادي والتغير السكاني الذي شهدته المملكة إلى نشوء و نمو الضواحي حول المدن لتؤدي وظائف عمرانية. وهي وظائف إما كجسور حضرية داخل النسيج الريفي، أو جيوبا ريفية داخل الكتل الحضرية. وان هذا التداخل يظهر في كثير من المناطق السعودية بسبب سرعة إيقاع التحضر الذي تشهده المملكة. كما أكد التطور الاقتصادي أهمية المواقع الأكثر نموا واستقطابا للهجرات البشرية بحكم القدم، وذلك عبر محاور الحركة بين هذه المواقع وبيئاتها التي تتسم بالتعقد والتخصص (مشخص، ١٤١٦هـ:٢١-٢٤). وان نمو الضواحي هو استجابة لحركة النمو الحضري الغالبة في قوى التحول المكاني، أو الوظيفي أو كلاهما. وهو في نفس الوقت مؤشر إلى محدودية البنية الحضرية الأصلية في الصمود لتيارات الهجرة الداخلية، وتوفير المكان الوظيفي الكافي. وآية ذلك أن المناطق التي تشهد نموا في الضواحي وعمليات الامتداد والالتحام الحضريين توجد في المدن ذات الجذب السكاني التي تتصدر مناطق المملكة الإدارية كالرياض، ومكة المكرمة والشرقية ، وهذا بعكس المناطق الشمالية من المملكة والباحة وجيزان وعسير الطاردة للسكان.

إن عملية ظهور الضواحي نتيجة للنمو الحضري لكثير من مدن المملكة قد

اتخذت مظهرين أساسيين الأول، النمو عند الأطراف بتطوير نويات حضرية قديمة وظهور أحياء كاملة تضاف إلى هيكل المدينة على شكل مخططات مدروسة ومجهزة ببعض المرافق ومن أهمها الطرق المسفلتة، والماء والكهرباء. والثاني تحديث مركز المدينة القديم، وذلك بشق الطرق الحديثة الواسعة، وتعويض الملاك المتأثرين بهذا الإجراء تعويضا مجزيا، مما دفعهم إلى النزوح إلى الأطراف وتخطيط أحياء جديدة تماما. ومنذ بداية السبعينيات رافق هذا التطور ازدهار تجارة الأراضي وما يصاحبها من مضاربات عقارية، وأرباح مغرية، حفزت المستثمرين لتخطيط نويات حضرية قرب المدن أملا في ارتفاع أسعارها مستقبلا. ولا شك أن هذه الظاهرة مع غيرها أدخلت المجتمع في عهد المدينة الصناعية. إذ عجلت من دورة راس المال، واستقطبت الكثير من المهاجرين الذين سمعوا عن مصادر الثروة في المدن ، مما حفزهم إلى النزوح إليها، فازداد تركز السكان، واتسعت التجارة واوجه الاستهلاك بسبب اختلاف مستويات المعيشة والثقافة، ولان الدولة لا تستطيع أن تبني مستشفى تخصصيا في كل مدينة، ولا جامعة في كل بلدية، ولا تضمن ارتفاع الأرباح في القرى بنفس القدر كما في المدن ، لكل هذا هاجر الكثيرون إلى المدن الكبرى كالرياض ومكة وجدة وغيرها (اليوسف:١٤١٥هـ: ١٧٤).

وليست أسباب قيام الضواحي بالضرورة أسباب اصطناعية أو تخطيطية بحتة أو منفردة، إذ قد تقوم لأسباب تلقائية تلبية لحاجة بشرية وظيفية معينة ونتيجة وجود بيئة طبوغرافية مناسبة، وقد تكون من هذه وتلك.

ويمكن إيجاز الأسباب البشرية للنمو الحضري ونشوء الضواحي إلى الهجرة الداخلية والخارجية ، وتزايد احتياجات السكان من المرافق الحديثة، ورغبة الحكومة في إسكان قطاع كبير من العسكريين والموظفين والمهنيين وتأمين الاستقرار لهم بمستوى لائق من الخدمات اللازمة والاستعداد لذلك بالتخطيط الحضري

المدروس والمتكامل. و إلى رغبة الشركات والمؤسسات الدولية في تأسيس مقار ومنشآت إسكانية واسعة خارج المنطقة العمرانية المأهولة بتكاليف منخفضة لتنفيذ عقود الإنشاءات، وقد يسر هذا توفيق الله والتطور التكنولوجي والقدرة على التمويل.

وإن من أهم الأسباب الطبيعية لقيام الضواحي قرب المدن هو صلاحية الموقع وتمتعه بميزة كونه يملك ثروة طبيعية. وسواء أكانت هذه الثروة زراعية من خصوبة أرض، ووجود مياه، أو صناعية مثل وجود المواد الخام. بل أن الموضع قد لايملك من القيمة سوى انبساط الأرض وتوسطه أو قربه من المدينة، أو لوقوعه على الطريق السريع. كما يرجع ظهور الضواحي حول المدن إلى أسباب تاريخية ذاتية تخص المواقع نفسها، أي أنها نشأت أولا كمواضع عمرانية بذاتها، ثم اقتربت من المدن بسبب نمو المدن واتساعها أفقيا، أو نمو واتساع هذه الضواحي أيضا، أو اتساع كلاهما. نرى هذا في حالة الدرعية، وفي ضواحي القطيف. ولقد اتضحت خلال العقود الخمسة الأخيرة مؤشرات التغير على نمط تركيب المدينة السعودية حيث أدي التقدم التكنولوجي ويسر المواصلات إلى انتشار العمران في كل اتجاه وتجلى هذا في الامتداد الأفقي للمعمور، وتنوع في استعمال الأرض تلبية لحاجات مجتمع الرفاهية واليسر، كما أفرزت عوامل العرض والطلب ظهور التخلخل الحضري داخل المدن بسبب الرغبة في الامتداد والاتساع الأفقي في نفس الوقت. أما خارج المدن، فقد اقترن ظهور أحياء جديدة في الضواحي بخلخلة حضرية أخرى (أي تباعد الوحدات المعمورة من الأرض عن بعضها) بسبب تفاوت الأسعار، والتباطؤ في تنفيذ شبكات المرافق التي وعد بها المطورون لتلك المخططات، وفي نفس الوقت تجميد استعمال الأراضي المزودة بالخدمات ذات القيمة العالية داخل المدن. مما دفع أجهزة التخطيط الحكومية إلى تطبيق خطة أو سياسة النطاق الحضري للبلديات.

أن خطة النطاق الحضري التي طبقت خلال العقدين الأخيرين قد دمجت في المدن ما يحيط بها من قرى صغيرة وهجر، مما أدى إلى اختفائها من التعداد الإحصائي الأخير . وكدولة عصرية نامية، بدأت من الصفر في بعض مجالات البناء - حتى أن مدنا وأحياء كاملة ولدت متكاملة بمرافقها مثل مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين وغيرهما - كان لابد من تطبيق التنظيم الحضري على أسس اقتصادية مدروسة، ولذلك ظهر التنظيم الحكومي للنطاقات الحضرية حول المدن. وتتركز فكرة النطاقات الحضرية على تصميم طرق دائرية حول المدن يتوقع ألا يتجاوزها العمران خلال فترة زمنية محددة ، وتلتزم البلدية بتوفير الخدمات داخل النطاق المحدد ضمن ميزانية البلدية وفئتها، يسمى خطة المدينة الكبرى، ويتم توسيعه من حين لآخر حسب سرعة النمو الحضري المتوقع للمدينة. وإن من أهداف خطة النطاقات الحضرية ترشيد استغلال الأراضي داخل النطاق الحضري واستغلال الخدمات المكلفة ماديا داخل النطاق المحدد، بدلا من الاتساع والامتداد الأفقي إلى مناطق بعيدة ومطالبة الدولة بتوفير الخدمات التي تلبي مطالب فئآت محدودة من المواطنين، وقد ترتب على هذه الخطة ربط منح القروض العقارية بعدم تجاوز حدود النطاقات الحضرية.

ولهذا فقد ظهر نمط من استعمال الأرض يلبي الحاجة للوظيفة الترويحية التي كانت تقوم بها الضاحية أحيانا وهي ما يدعى بالاستراحات التي هي أماكن ترويحية داخل المدن تستفيد من خدمات المرافق كالمياه والكهرباء والتلفونات، والصرف الصحي. وكذلك فان الوظيفة الترويحية لما يحيط بهذه المدن من برك وغدران وبساتين وينابيع وجبال كانت تدعو السكان إلى التريض وارتيادها كمواضع ترويحية مؤقتة، خاصة في أعقاب هطول المطر، أو أيام الصيف والإجازات، دون أن يؤدي ذلك إلى ظهور ضواحي مستقرة. نرى أمثلة قديمة لذلك حول تبوك والمدينة

المنورة رغم وجود مواضع وقلاع تاريخية تبعد عن المدينة المنورة بما يقل عن ٥٠ كيلومترا، فانه لم ينتج عن ذلك ضواحي تذكر على مدى التاريخ.

وكما يحدث في المدن التاريخية كمكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرهما، فإن مدن أخرى كالرياض لاتزال محتفظة بمركز ونواة المدينة القديمة كمركز لمدينة الرياض الكبرى لأسباب تاريخية بينما اعتمدت مدن المملكة الأخرى في نموها على ظهور الضواحي ، حيث يتم اختيار موضع جديد تتوافر فيه المواصفات المناسبة ويجرى توزيعه على المواطنين إن بالبيع أو توزيع الأراضي في أحياء خاصة بالجامعيين أو ذوي الدخل المحدود بالهبة كمنح صريحة، مما يشجع سكان القرى المجاورة على الهجرة والاستقرار في المدينة . ولذلك فإن المدن السعودية قد مرت بمرحلة انتقالية ما بين نمط المدينة ذات المركز الواحد أي الحي التجاري بوسط المدينة، ونمط المدينة المتعددة المراكز، حيث يكون لكل حي أو ضاحية مركز تجاري، وبهذا تصبح المدينة هي تجميع لعدد من المدن المصغرة وهو النمط الحضري السائد في الدول المتقدمة (مشخص ١٤١٦ هـ: ص٣٣٩).

إن الإتجاه إلى إنشاء أحياء الجامعيين أو ذوي الدخل المحدود لم يقتصر على مدينة الرياض وحدها إذ أن السياسات والمخططات الحضرية لمدن المملكة كانت تخطط مركزيا في الرياض العاصمة، مما ساعد على انتشار الأفكار الحضرية إلى المدن الأخرى . وسواء أكانت الضاحية (أو الحي الجديد) في الرياض أو جدة أو تبوك أو الدمام، فقد كان الحي يولد كاملا بمرافقه. خاصة وان الظروف الاقتصادية للمملكة مواتية ومثالية لتنفيذ أية خطط حضرية، فقد تميزت بحكومة مستقرة، وجهاز تخطيطي فعال لتحليل المشاكل واقتراح الحلول، وجهاز مركزي لحفز وضبط عملية التنفيذ. ومنذ ما قبل هدم أسوار الرياض كان لفئات من المواطنين فضيلة الريادة وهي الأكثر نموا وسبقا في التحديث العمراني، و تكاد

تتكرر في مدن المملكة بتماثل متفاوت اجتماعيا ومهنيا، وهي ما يمكن تسميته بالنخب الرائدة.

وتضم في الوقت الحاضر فئات من القضاة والمدراء والمثقفين والمدرسين والفنيين حيث ساعد الحراك الإجتماعي على تسريع عملية النمو العمراني والضغط على الموارد السكنية، وذلك لتأمين بيوت جديدة للشباب الجدد والعزاب المتزوجين حديثا. كما رافق الانتعاش الاقتصادي الذي شهدته المملكة اختلاف وتعدد في احتياجات المواطن الأساسية والثانوية فتحسنت نوعية المساكن وكبرت أحجامها لتوفير المنزل العصري المريح. من هذا نلاحظ اتفاق مظاهر النمو الحضري للمراكز الحضرية السعودية في أربعة مكونات لعملية التحضر في الضواحي : التوسع الحضري، والتقدم الصناعي، وبعض الحيثية للطبقة الوسطى، والاعتزاز الوطني.

نماذج من الضواحي في المناطق السعودية

أولا- ضـواحي وسـط وشمال المملكـة

ظهر أول تجمع حضري في مدينة الرياض خارج أسوار المدينة عام ١٣٦٤هـ فيما سمي بالحلة. وان كلمة الحلة لتحمل في ثناياها معنى الاستقرار بعد تنقل وترحال يتلوه حلول. ثم ظهرت حلة القصمان أيضا خارج أسوار الرياض الشرقية، وقد انشأ الأولى الصناع والحرفيون من سكان الرياض الأصليين، وأنشأ الثانية الوافدون من تجار القصيم، وبالطبع فقد جمعت هاتان الحلتان بين وظيفتي السكن والعمل. ويلاحظ على هذين الموقعين أو الحيين انهما ظهرا خارج المدينة الأصلية المسورة، مما يعبر عن ناحيتين هما العزل والتمييز الوظيفي حيث انهما ينتميان سكانيا إلى فئة اجتماعية تختلف عن التركيبة الطبقية الغالبة على سكان المدينة، وهما أيضا مكانيا موضعان منعزلان يعبران عن ضيق الأرض داخل الأسوار، وحداثة الوظيفة أو تطور في استعمال الأرض يلبي أو يتفق مع ازدياد عدد سكان المدينة سواء الزيادة الطبيعية أو بسبب الهجرة. وفيما بعد شهدت مدينة الرياض موجات من الهجرات أدت إلى قيام السلطات بإنشاء أحياء خارج المدينة الأصلية، وهي بمعيار المسافة اللازمة لوصولها في ذلك الوقت تعتبر منقطعة وتفصلها عن المدينة مساحات خالية، ففيما عدا شرط الصلة الإدارية توفر أحد ركني تعريف الضاحية. ثم توالى إنشاء الضواحي لأغراض محددة وعلى أسس هندسية بمنطقة الرياض، فظهرت منفوحة الجديدة عام ١٣٦٩هـ(١٩٤٩م)، والرياض الجديدة في السبعينات الهجرية، وأحياء الجامعيين وذوي الدخل المحدود في التسعينات من القرن الهجري الماضي.

وحسب تعداد ١٤١٣ هـ ما نسبته ٤٧ , ٧٢٪ من سكان منطقة الرياض أو ما نسبته ٦١ , ٥٥٪ من سكان المنطقة الوسطى التي تضم مناطق الرياض والقصيم

وحائل. وقد كانت هذه النسبة تقرب من ٤١ , ٥٢٪ من سكان منطقة الرياض، و ٠٧ , ٣٦٪ من سكان المنطقة الوسطى عام ١٣٩٤ هـ. وهذا يشير إلى ظاهرة استقطابية. أن الاهتمام في الوقت الحاضر يتركز في تنمية الرياض الكبرى، ولذلك ضمت مراكز عمرانية كانت مستقلة إلى الجسم الإداري للمدينة وأصبحت ضمن بلدياتها الفرعية كعرقة والدرعية لما لهما من وظائف حضرية معينة نخص منها السكنية والسياحية. وغير بعيدة عنهما أضيف إلى ضاحية العيينة وظيفة جديدة فأصبحت تضم مرفقا تعليميا عسكريا هو الكلية الحربية وتظل هذه الضواحي بمظهرها الهادئ والحي التاريخي القديم و السكني الجديد تنظر إلى الخط السريع المسفلت كخيط يربط ماضيها العتيد - منذ حروب الردة وأحداث التاريخ المعاصر لظهور الدولة السعودية - بمستقبلها الموعود كأحياء مكملة لمدينة الرياض الكبرى أو تموت كما ماتت ضاحية صلبوخ لأنها لم تستطع الصمود. وعبر روافد وادى حنيفة وأودية وسط المملكة نرى أمثلة أخرى من المقاومة، ونلاحظ التحول الوظيفي في قرى كان لها دور زراعي قديم مثل العمارية قرب مدينة الرياض بسبب هجرة سكانها ونقصهم الى النصف، والتغير في أسلوب وهدف الإنتاج الزراعي، وبعدها عن الطريق السريع، وكذلك بعض قرى سدير لنفس الأسباب.

أما ضاحية هيت التي تبعد٣٥ كم على طريق الخرج جنوب الرياض، فقد وردت في التعداد الأخير بعد اعتمادها مركزا لمحافظة تقع في منتصف طريق الرياض- الخرج. لقد أخذت اسمها من معلم جيمورفولوجي يقصده الرواد للتريض وهو كهف عميق به ماء، ذكره الهمداني وياقوت. و ظهرت هذه الضاحية لتسد فراغا إداريا بين مدينتي الرياض والخرج يفصل بينهما حوالي ١٠٠ كيلومتر، بعد أن انتشرت من حولها مرافق إسكانية لمنشآت صناعية عديدة.

إن ضاحية مثل عرقة قرب مدينة الرياض كانت مركز إمارة منعزلة إداريا وأشبه

ما تكون بقرية زراعية تضم بساتين النخيل لبعض من عائلات الرياض القديمة في وادي عرقة من روافد وادي حنيفة. وكانت أقرب إلى بلدة الدرعية الواقعة إلى الشمال الغربي منها على نفس الوادي. ثم أصبحت عرقة فيما بعد من نماذج عمليات التحول الموضعي و الضم حيث ألحقت بلديتها المستقلة سابقا ببلدية الرياض كبلدية فرعية للأشراف ومتابعة أعمال النمو العمراني. كما هجرت المباني الطينية في قرية عرقة القديمة بين البساتين على ضفتي الوادي إلى موضع بلدية عرقة الجديدة إلى الغرب منها فوق هضبة واسعة تسمح بالامتداد وإنشاء مدينة كاملة بمرافقها. وبالفعل فقد تم تخطيط بعض أحياء المدينة الجديدة، ووزعت فيها قطع سكنية، كما أنشىء فيها مجمع طبي وسكني حكوميان.

ومن ضواحي وسط المملكة في منطقة القصيم ، عيون الجواء وهي جمع جو وتطلق على مرتفعات و منخفضات أو تجاويف أرضية، تتخللها أودية قصيرة تنتهي إلى فياض ورياض عطرة إلى الشمال الغربي من مدينة بريدة. وعيون الجواء هي قرى ومزارع ونخيل وجبال لاتزال محتفظة بأسمائها منذ ما قبل الإسلام مثل وثال والروض والعيون والقرعا والشقة والشيحية كما يتبعها قرى الفويلق والقرعاء وقصيبا والطراق والفوارة. وقد تم تخطيط وتطوير مجمع قروي في موقع متوسط يحيط به أرض زراعية يتم ريها من آبار موضعية، وتبعد عن بريدة بما يقرب من ٤٥ كيلومترا على طريق الفوارة عند سفح منحدر باتجاه تلال رملية وصخرية. وفي الحي القديم بقية من آثار جاهلية وهي منازل وديار بني عبس وأسد وكذلك آثار عباسية، وكانت ممرا لفتوحات الإسلام شرقا ومرور حجاج البصرة وفيها آثار تنسب إلى عنترة العبسي (الوشمي ٨، ١٤: ١٢ - ١٦).

ومن قرى الجواء ضاحية «وثال» التي تبعد عن بريدة بمقدار ٤٠ كم، تقع في جو شديد الانخفاض يمتد شرق - غرب، تحيط به قور واكمات من الصخر الرملي تظهر مدببة وكأنها بيوت مهدمة ما عدا جهتها الشمالية فهي محاطة ببرقة ذات رمال

حمراء سافية وبها آبار جاهلية. ارتبطت وثال بعيون الجواء التي يفصله عنها مرتفع من الأرض يسمى المشيرف ، وامتد إليها العمران والخدمات الحكومية والتجارية، وفيها مشروع (الراجحي والسديس) للدواجن والقمح والأعلاف (الوشمي، ١٤٠٨هـ:١٣٦-١٣٧).

والى الشمال من هذه المنطقة نجد منطقة حائل التي كان سكان المدينة الأولى فيها يمثلون ٥٨ ,١٥٪ من سكان المنطقة البالغون ٢٥٩٩٢٩ نسمة عام ١٣٩٤، وفي عام ١٤١٣ أصبح سكان مدينة حائل يشكلون ٠٧ ,٤٣٪ من سكان المنطقة البالغون ٤١٠٤١٤ نسمة. من أهم ضواحي مدينة حائل الحفير التي تبعد نحو ٥٠ كم شمال غرب مدينة حائل وكان عدد سكانها٤١٠٨ نسمة عام ١٣٩٤هـ ثم انخفض إلى ٢٢٨٣ نسمة في التعداد الأخير وهي قرية زراعية. وقد أشار التعداد الأول إلى كثير من القرى التي تبعد عن المدينة بما يزيد على خمسين كيلومترا لم نعتبرها ضواحي للمدينة. ومن ناحية أخرى ظهر في التعداد الأخير (١٤١٣هـ)، العديد من الضواحي مثل الودي التي تبعد ٢٥ كم غربا على طريق المدينة وبلغ سكانها نحو١٨٣٩ نسمة. وأقرب منها ضاحية قفار على بعد ١٨ كيلومترا، والأكثر قربا هي نقرة قفار على بعد كيلومتر واحد.

ومن الضواحي القديمة اللاتي قاومن الاندثار لأداء بعض الوظائف قرب حائل بما يتراوح بين ١٠-٣٠ كيلومترا فيبلغن حصرا إحدى عشر ضاحية وهن : عقدة والنيصية واللقيطة والجثامية وتوارن و قصر العشراوات والنقرة والمعيقلات والمكظم وقريتا المبدع والمبيدع. هذه الضواحي آهلة بالسكان وفيها بعض الخدمات والمرافق. تتميز السبع الأولى بأنها قامت في مواضع لها تاريخ عريق يمتد إلى واقعة بزاخة قرب قصر العشروات بين خالد بن الوليد والمرتدين من بني أسد وغطفان . وقد بسط التعريف بهذه القرى العريفي في كتابه المسمى لمحات عن منطقة حائل

(العريفي :٢، ١٤: ٢٧ - ٤٩). إن هذا التعدد والتكرار لظهور ضواح لم تظهر في تعدادين سكانيين وتحيط من كل اتجاه بالمدينة الكبرى التي تسيطر على ما نسبته ٠٧ ,٤٣٪ من سكان المنطقة له دلالة جغرافية هامة وهي أن هذه الضواحي الحديثة انتشرت حول المدينة كمزارع واستراحات، ثم انتشر حولها العمران والخدمات، وان السمة المؤكدة هو عجزها المستقبلي عن أن تكون مدنا أو قرى كبيرة بسبب عاملي عدم توفر الأرض الزراعية والماء الكافيين، وان تكرارها هنا وهناك تحت سقف محدود من النمو هو أوضح دليل على هذا، وقد يلتحق ما هو قريب منها بالمدينة الأم ويصبح أحد أحيائها وخاصة قفار(٨ كم) وعقدة (١٢ كم) والنيصية(١٢ كم) مما يضخم المدينة الكبرى ويزيد حصتها من سكان المنطقة.

ونشير إلى مناطق شمال المملكة التي هي الحدود الشمالية والجوف بما في ذلك القريات في أقصى الشمال الغربي للمملكة، وان من أهم المدن فيها سكاكا التي يتبعها أربع ضواح يتراوح بعدهن عنها ما بين ٥ إلى ٣٠ كيلومترا وهي الطوير واللقائط وزلوم ووصوير. وتتفاوت وحدات الخدمات فيها ما بين تعليمية (١٠ وحدات) في صوير إلى مركز رعاية صحية أولية في أي منهن. وفي القريات توجد أيضا أربع ضواح هي العقيلة والحديثة القديمة والناصفة وغطي على أبعاد بين ٨ إلى ٤٠ كيلومترا. أما في عرعر، فيبدو وجودها كمسلة قائمة في ظهير ريفي تماما حيث تتركز فيها الخدمات التعليمية (٧٦ وحدة) و (١٤ وحدة صحية). وهذه الأرقام هي الأعلى في مناطق شمال المملكة، وما ذاك إلا بسبب أنها بوابة الدخول إلى شمال غرب المملكة للقادمين من الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان وما وراءها (الجدول رقم ١).

ثانيا- ضـواحي غربي المملكة

يشمل غربي المملكة أربع مناطق هامة ينتشر فيها العمران حول المدن ومواضع النشاط الاقتصادي على طول الطرق التي اشتهرت منذ مئآت السنين كطرق للتجارة أو الحج وأخيـرا السياحة الداخلية. و هذه المناطق الإدارية هي مناطق تبـوك والمدينة المنورة، ومكة المكرمة، والباحة . إن المدينة الكبرى أو مركز المنطقة في تبوك والمدينة المنورة تتميز بالمركزية الشديدة، وتباعد المراكز العمرانية عن المركز الحضري إلى درجة لا يسمح بنشوء ضواحي، أو لا يوجد في التعداد السكاني ما يشير إلى ذلك، وان كانت طبيعة النمو العمراني السريعة الإيقاع لا تستبعد حدوث ذلك عند ظهور مجمعات سكنية أو زراعية أو صناعية، وكمثال على هذا فإن أقرب مركز حضري إلى المدينة المنورة ظهر في التعدادين الأول والثاني هي الفريش (٥١ كم)، مما يعزز مركزية المدينة التي يتركز فيها ما يعادل ١٥ , ٥٦ ٪ من سكان منطقة المدينة المنورة، وفي التعداد الثاني ظهرت ضواحي الثمد (٥٦٣٥ نسمة)، والصلصة، والجفر على أبعاد بين ٢٠ و ٤٨ كيلومترا.

وفي منطقة مكة المكرمة تقع مدينة مكة المكرمة إلى عمق ٧٥ كم من منفذيها على البحر الأحمر وعلى ارتفاع يتراوح بين ١٠٠- ١٠٠٠ متر عن سطح البحر. إن منطقة مكة المكرمة تتميز بالصدوع والأحواض الرسوبية والتجمعات البركانية والسهول المتدرجة الانحدار. وهذا التفاوت الطبوغرافي يقيد النمو الحضري بل ويركزه عبر محاور حتمية. ففي مدينة مكة المكرمة التي تحيط بها تلال مرتفعة ذات مخارج إلى كافة أنحاء المملكة، ينقسم إقليم المدينة إلى قسمين رئيسيين هما المدينة بمشاعرها المقدسة أي منى ومزدلفة وعرفات، وهذا القسم يدخل ضمن حمى الحرم ومشاعر الحج ويكاد يشمل جميع الأراضي المنبسطة أو شبه المنبسطة المخصصة لأغراض الحج ومشاريعه المتنامية. إما القسم الثاني فهو بطون الأودية مثل وادي

جدول رقم ١- تطور عدد السكان في مراكز بعض ضواحي مناطق وسط المملكة و شمالها بين عامي ١٣٩٣-١٤١٣هـ

	المنطقة أو المحافظة	المركز أو المدينة أو الضاحية	تعداد السكان عام ١٣٩٤هـ	تعداد السكان عام ١٤١٣هـ	عدد السكان غير السعوديين	نسبة السكان غير السعوديين	البعد عن مركز المنطقة بالكيلومتر	عدد الوحدات التعليمية	عدد وحدات الخدمات الصحية
١	الرياض	الرياض	٦٦٦٨٤٠	٢٧٧٦٠٩٦	٩٧٦٠٦٤	٣٥,١٦	٠	١٣٤٧	٧٤
٢		الحائر	٣٢٠٢	١٠٢٢٩	٢٨٩١	٢٨,٢٦	٣٠	١٠	١
٣		هيت		١٠٧٥	٦٣٠	٥٨,٦٠	٣٥	٦	١
٤		الدرعية	٥٥٤٢	٢٣٤٨٧	٧٩٩٠	٣٤,٠٢	٢٠	١٥	١
٥		عرقة	١٧٦٥	٥١٣٦	١٦٣٠	٣١,٧٤	١٢	٦	١
٦		العمارية	٩٨١	٧٦٦	٢٣٣	٣٠,٤٢	٢٥	٥	١
٧		العيينة	٢١٢٩	٣٧٣٨	١١٧٢	٣١,٣٥	٥٠	٦	١
٨		ملهم	٥٠٨	٩٦١	٢٨٢	٢٩,٣٤	٢٠	٤	١
٩	الخرج	الخرج	٤٢٣٤٧	١٥٢٠٧١	٣٠٦٠١	٢٠,١٢	٠	٩٨	٥
١٠		السلمية	٣٢٣٣	٢٢١٩	٨٩٨	٤٠,٤٧	٨	٨	١
١١		اليمامة	٤٣٢٠	٥٤٠٥	١٤٥٥	٢٦,٩٢	٦	١٠	١
١٢	بريدة	بريدة	٦٩٩٤٠	٢٤٨٦٣٦	٥٠٠٠٥	٢٠,١١	٠	٢٤٨	٣٥
١٣		المليدا		٣٠٢٧	٩٤	٣,١١	١١	٩	١
١٤		العاقول		١٢٢٣	١٣٩	١١,٣٧	٥	٥	١
١٥		المريديسية	١٦٥٥	١٦١٩	١٤٨	٩,١٤	٦	٨	١
١٦		القصيعة	٩٥٤	١٢١٩	٩٨	٨,٠٤	١٠	٤	١
١٧		الشقة السفلى	١٧٩٦	٨٤٨٦	٦٩٥	٨,١٩	٧	١٠	١
١٨		البصر	١٥٨٩	٣٣١٩	٩٢٣	٢٧,٨١	١٥	٧	١
١٩		القرعاء	٩٥٢	٢٢٩٧	٢٩٩	١٣,٠٢	١٧	٣	٢
٢٠		اوثال	١٥١٦	١٤٠٧	١٦٩	١٢,٠١	١٠	٥	١
٢١		خب حويلان	١٣٤٨	١٠٢٨	١٢٤	١٢,٠٦	٨	٣	١
٢٢		عيون الجواء	٢٠٨١	٣٨٣٣	٧٦٣	١٩,٩١	٤٥	١٠	٢
٢٣	عنيزة	عنيزة	٣٣٨٦٤	٩١١٠٦	٢٠٨٦١	٢٢,٩٠	٠	٩٤	١٣

تابع جدول رقم ١- تطور عدد السكان في مراكز بعض ضواحي مناطق وسط المملكة و شمالها بين عامي ١٣٩٣-١٤١٣هـ

	المنطقة أو المحافظة	المركز أو المدينة أو الضاحية	تعداد السكان عام ١٣٩٤هـ	تعداد السكان عام ١٤١٣هـ	عدد السكان غير السعوديين	نسبة السكان غير السعوديين	البعد عن مركز المنطقة بالكيلومتر	عدد الوحدات التعليمية	عدد وحدات الخدمات الصحية
٢٤		الحفيرة		٩٨٠	٦٧	٦,٨٤	٨	٤	٠
٢٥		الروغاني	٢٣٠	٨٨٣	١٧١	١٩,٣٧	٧	٢	١
٢٦	حائل	حائل	٤٠٥٠٢	١٧٦٧٥٧	٣٦٢٦٠	٢٠,٥١	٠	١٣١	١٦
٢٧		الوادي		١٨٣٩	٣٢٧	١٧,٧٨	٢٥	٣	١
٢٨		قفار		١٧٨٠	١٩٤	١٠,٩٠	١٨	٨	٢
٢٩		نقرة قفار		٣٣١٥	١١٩	٣,٥٩	١	٤	٠
٣٠	الجوف	سكاكا	٢٠٩٧٦	٦٥٧٩٣	١٤٧١١	٢٢,٣٦	٠	٦٦	٩
٣١		الطوير		٢٢٠٦	٣١٣	١٤,١٩	٦	٤	١
٣٢		اللقائط		٦٨٤٦	٦٤٠	٩,٣٥	٥	٨	١
٣٣		زلوم	٤١٠	١٩٤٦	١٥٦	٨,٠٢	٢٥	٦	١
٣٤		صوير		٥٦٥٣	٢٥١	٤,٤٤	٣٠	١٠	١
٣٥	القريات	القريات	١٤٥٨١	٧٢٩٢١	١١٥٤٦	١٥,٨٣	٠	٥٣	١٠
٣٦		العقيلة		١٥٨٨	١١٧	٧,٣٧	٨	٣	١
٣٧		الحديثة القديمة	٨٥٣	٤٦٥٨	٦٠٨	١٣,٠٥	٨	٨	٢
٣٨		الناصفة		٢٠٢٧	٢٢٤	١١,٠٥	٤٠	٦	١
٣٩		غطي		١٦١١	١٧٠	١٠,٥٥	٣٠	٤	١
٤٠	عرعر	عرعر	٣٣٣٥١	١٠٨٠٥٥	١٦٤٧١	١٥,٢٤	٠	٧٦	١٤

المصدر : المملكة العربية السعودية ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، مصلحة الإحصاءات العامة ، التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤هـ ، البيانات الأولية على مستوى المناطق الإدارية والإمارات ، والإمارات التابعة . كذلك ، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣هـ الرياض وكذلك ، حصر الخدمات بالمدن والقرى ، الدليل التاسع ١٤١٥هـ . صفحات متفرقة .

عرنة ووادي فاطمة. وفي المحور الأول يتفق اتجاه العمران مع امتداد طريق مكة - الطائف عبر السيل الكبير حيث تقع عليه قرى الشرائع وابو حصى، والشرائع العليا، وغير بعيد عنها ضواحي جعرانة والزيمة. إما المحور الثاني فهو وادي فاطمة الذي يتعامد مع الطرق الرئيسة المنطلقة غربا نحو المدينة المنورة وجدة. ويشتهر هذا الوادي بخصوبته وكثرة عيون الماء فيه حتى أنها بلغت في يوم ما نحو ثلاثمائة، ولم يبق منها سوى أربع وأربعين، والمسميات الحالية للمراكز الحضرية هي أسماء عيون ماء مثل الزيمة والمضيق والريان (كيفي: ٨، ١٤: ٢١٤). إذن فان نمو المراكز الحضرية المجاورة للمدينة إما أن تنمو عبر المسايل والأودية، أي تحويل الأراضي الزراعية إلى استعمالات حضرية أو اقامة المباني في الجبال والتلال المحيطة بها. و أن تهذيب هذه التلال والجبال باهظ التكاليف ويتطلب أبحاثا جيولوجية لتلافي أي انزلاقات صخرية للشقوق والوصلات الصخرية. أن هذا الخيار الأخير ينطوي على معوقات وأعباء كبيرة على مرافق الخدمات التحتية الأساسية مثل شبكات المياه و تصريف المياه الصحية والأمطار (مكة المكرمة،مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة، الأوضاع الراهنة، ١٤٠٥ هـ، ص ١٤-١٥).

قدر سكان منطقة مكة المكرمة عام ١٣٩٤هـ بـ ١٧٦٠٢١٦، و ٤٤٦٤١٣٤ نسمة عام ١٤١٣هـ. وهذا يعني نزولا في المرتبة بالنسبة إلى إجمالي سكان المملكة فقد تحولت من ١٧,٢٦٪ إلى ٢٣٪، ولكنها على أي حال من أعلى المناطق السعودية تركزا للسكان. وإن هذه الزيادة في سكان المنطقة هي من نصيب المناطق الحضرية والضواحي المحيطة بها، إذ تشهد ثلاث مدن هامة هي مكة المكرمة وجدة والطائف تركزا سكانيا متناميا حيث يبلغ نصيب هذه المدن الثلاث ما نسبته ٧٨,٧٦٪ من سكان المنطقة عام ١٤١٣هـ، بعد أن كان ٨١,٦٣٪ عام ١٣٩٤هـ.. ومعظم هذا الفرق إنما كان بسبب ارتفاع حصة مدينة جدة التي ارتفعت نسبتها من ٧٣,٣١٪

إلى ٨٣ , ٤٥٪. أما مكة المكرمة فقد شهدت زيادة طفيفة بلغت ٧٩٪ فقط بين التعدادين. كما شهدت مدينة الطائف نقصانا بلغ ٣٢ , ٢٪.

وفي مكة المكرمة تقع الضواحي الهامة شمالي المدينة على امتداد وادي فاطمة أو قربه، وبعضها ظهر في التعداد السكاني السابق وخاصة بحرة وحده والجموم وجعرانة وعين شمس وهدى الشام والزيمة بالإضافة إلى مواقع أخرى ذكرت إجمالا بلغ عددها ١٨ موقعا، وظهر من بينها في التعداد الأخير ضواح بلغت نموا كافيا لعدها مثل قرى البجيدي و أبو شعيب ودف زيني وصمد الحميمة والحميمة (شكل رقم ١). ومن ناحية أخرى اختفت في التعداد الأخير أسماء مراكز عمرانية مثل أم الراكة والريان والقويعية والمرشدية. أو اندمجت في مراكز أخرى مجاورة بسبب قرب المسافة كما حدث بين المضيق و الزيمة وأبو مراغ و أبو شعيب وبئر الغنم و الجموم وأبو حصى والشرائع.

ومن ضواحي مكة المكرمة عين شمس التي تتوسط خمسة أودية وشعاب هي أودية الفيضة ومر والعميقاء وثلثات والوسيعة وبها ١٥ مزرعة وحوالي ٣٠ بئرا ارتوازيا ويدويا. كما يوجد بها بئر أثرية من الحجر. تبعد عين شمس عن مكة المكرمة بحوالي ٢٠ كم، وتتبع محافظة الجموم، يقرب سكانها من ١٧٢٤ نسمة من لحيان وسليم وحرب وعتيبة، ويتبعها قرى أخرى هي النزهة وبئر الغنم والوسيعة، السنوسية وأم فريع والصميدات والقرارة والشيط والمندسة وصميد المفالحة وروحة.

وفيما يتعلق بضواحي مدينة الطائف، فقد انخفضت نسبة سكان مدينة الطائف من ٦٤ , ١١٪ إلى ٣٢ , ٩٪ في التعداد الأخير بالنسبة لمنطقة مكة المكرمة. أما على مستوى إمارة الطائف فقد بلغت عام ١٣٩٤هـ نسبة ٥٢ , ٥٢٪. وذكر نفس التعداد أن سكان الضواحي يبلغون ٧٨٠٥٢ نسمة أي ما يمثل ٢٠٪ من سكان الإمارة. وفي ١٤٠٢ هـ قدرت دراسة الاستشاري شبير-كوشك أن مدينة الطائف تحتوي على

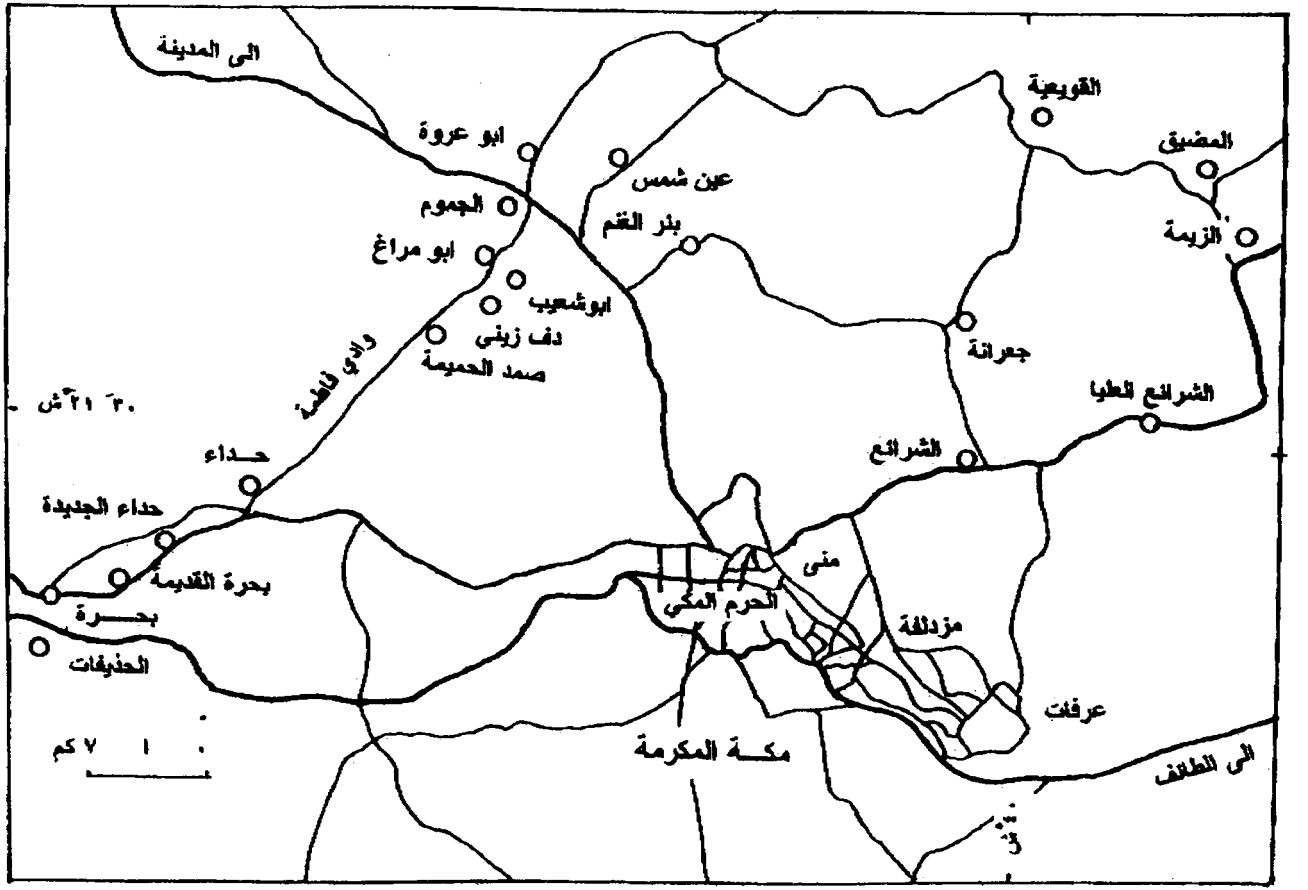

شكل (رقم ١) أهم المراكز الحضرية والضواحي في اقليم مكة المكرمة

٨٠٪ من مجموع السكان في منطقة الطائف وقد بينت الدراسة أيضا بعض المشاكل المتوقعة من الخلخلة الحضرية حيث تتسبب في إفساد المعالم الطبيعية والأراضي الزراعية، بالإضافة إلى مشكلات متوقعة من نقص في المرافق الأساسية. (شبير بلان -كوشك ٢،١٤:٥١-٥٨). ومع هذا لم تقف هذه الدراسة أمام النمو الاقتصادي الذي أفرز وضعا حضريا له مطالبه ونتائجه. من نتائجه اختفاء ضواح حول الطائف ظهرت في التعداد السكاني عام ١٣٩٤هـ هي الهدا (٧٤٠٨ نسمة) وعشيرة (٨٠٦٤ نسمة) والشفا (٥٩٤٨ نسمة)، حيث اختفت هذه الضواحي من التعداد الأخير ودخلت كأحياء ضمن النطاق الحضري لمدينة الطائف. أما الحوية فقد كانت موضع لمطار الطائف واعتبرت ضاحية في ذلك الوقت بسبب وظيفتها الناشئة، ومع أنها ظهرت في تعداد عام ١٣٩٤هـ ضمن مدينة الطائف، إلا أنها برزت في التعداد الأخير بعدد من السكان يقدر بـ ٩٣٨٨٨ نسمة أي ما يمثل ١٠ , ٢٪ من سكان منطقة مكة المكرمة، ويتجلى رسوخ وظيفتها بإعطاء اسمها لمطار منطقة الطائف الذي يسمى مطار الحوية وأصبحت مدينة خدمات جوية.

وبالإضافة إلى أن الحوية موقع المطار المدني فهي مقر قاعدة للقوات العسكرية، وتتميز المساحات المبنية بالخلخلة، والمباني بأنها فلل سكنية واسعة ، بخلاف المنطقة المبنية في مدينة الطائف نفسها حيث بنيت طوابق إضافية فوق المساكن بسبب ارتفاع أسعار الأراضي مما زاد من الكثافة السكانية وصعوبة تأمين المرافق. إن مدينة الطائف هي المقر الصيفي للحكومة ونسبة كبيرة من سياح الداخل إلى وقت قريب ، وهي المركز الإداري لمحافظة الطائف ومركز توزيع وتسويق الإنتاج الزراعي بالمنطقة ومقر لخدمات المنطقة الزراعية، و تقدر المسافة بين مركزي مدينتي الطائف والحوية بنحو ١٨ كم من المساحات المنبسطة. ويبدو من دراسات النطاق العمراني أن استراتيجية التنمية تتجه لاستكمال الكتلة العمرانية الحالية وملء ما فيها من فراغات

ثم توجيه التنمية إلى الشمال الشرقي حيث توجد المنطقة المستوية التي يمكن تنميتها تجاه الحوية والحلقة (أطلس المدن السعودية ١٤١٧هـ:١١).

وفي منطقة الباحة تأكدت أهمية العقيق بعد إنشاء مطار الباحة على بعد ٤٥ كم إلى الشمال منها، واتخذ النمو العمراني الشكل الشريطي على امتداد الطريق عبر المدينة إلى المطار، و كان الطريق يمر إلى الغرب من المدينة القديمة التي أخذت في النمو في الجهة الأخرى منه. حيث توجد أراض خططت واستغلت إلا أنها مع هذا محدودة بواد، وهذا الاتجاه ضروري لأن الجهة الشرقية محدودة القابلية للنمو بسبب الحافة الجبلية، ولهذين السببين اتخذ نمو ضاحية العقيق الشكل الخطي الطولي باتجاه المطار. كما ظهرت ضواحي أخرى خلال السبع سنوات الأخيرة على أبعاد أقل من ١٠ كيلومترات هي رغدان والطويلة وبالعلا ورهوة البر والجادية (الجدول رقم٢).

جدول رقم ٢- تطور عدد السكان في مراكز وبعض مدن وضواحي مناطق غربي المملكة بين عامي ١٣٩٣-١٤١٣هـ

	المنطقة أو المحافظة	المركز أو المدينة أو الضاحية	تعداد السكان عام ١٣٩٤هـ	تعداد السكان عام ١٤١٣هـ	عدد السكان غير السعوديين	نسبة السكان غير السعوديين	البعد عن مركز المنطقة بالكيلومتر	عدد الوحدات التعليمية	عدد وحدات الخدمات الصحية
١	تبوك	تبوك	٧٤٨٢٥	٢٩٢٥٥٥	٥٢٤٤٤	١٧,٥٨	٠	١٦٢	٣٨
٢	المدينة المنورة	المدينة المنورة	١٩٨١٨٦	٦٠٨٢٩٥	١٧٥٦١٤	٢٨,٨٧	٠	٣٤٧	٤١
٣	المليليح	الصلصلة		٣٢٢٣	٣٣٠	١٠,٢٤	٤٨	٧	١
٤		الثمد		٥٦٣٥	٤٦٨	٨,٣١	٢٠	٧	١
٥		الجفر		١١٨٦	٤٥	٣,٧٩	٤٠	٤	١
٦	مكة المكرمة	جدة	٥٦١١٠٤	٢٠٤٦٢٥١	١٠٤٧١٢٧	٥١,١٧	٨٠	٧٢٢	٥٧
٧		مكة المكرمة	٣٦٦٨٠١	٩٦٥٦٩٧	٤١٥٥٠١	٤٣,٠٣	٠	٤٤٥	٣٦
٨	الجموم	الجموم	١٣٢٠٤	١٦٥٤٥	٣١٧٢	١٩,١٧	٠	١٢	٢
٩		ابو شعيب		١٩٧٤	١٨٠	٩,١٢	٤	٤	٠
١٠		ابي عروة		٢٥١٣	١٧٣	٦,٨٨	٧	٦	١
١١		بحرة	٧٠٤٨	٩٣٦٧	٢٩٥٨	٣١,٥٨	٣٧	١١	٢
١٢		بحرة المجاهدين		١٧٣٤١	١٩٧٧	١١,٤٠	٥	١٩	٠
١٣		حدا الجديدة		٥٢٤٧	٤٥٠	٨,٥٨	٤	٣	٠
١٤		حدا القديمة		٥١٧٩	٩٢٤	١٧,٨٤	١٥	٧	١
١٥		دف زيني		١٠٥٢	٢١٤	٢٠,٣٤	٨	٤	٠
١٦		عين شمس	١٦٨٧	١٢٦١	٧٨	٦,١٩	١٥	٣	١
١٧		غزنات		١٠٦٤	٢٥	٢,٣٥	٨	٤	٠
١٨	الشرائع	البجيدي		٩٦٠	٣٠	٣,١٣	١٥	٥	١
١٩		الشرائع العليا	٢٦٣٨	١٣٤٩	٥٤	٤,٠٠	٣٥	٥	٢
٢٠		جعرانة	٤٧٩	٣١٤٧	٣٠٢	٩,٦٠	٢٥	٥	١
٢١	الطائف	الحوية		٩٣٨٨٨	٩٦٠٦	١٠,٢٣	١٨	٣٦	٢
٢٢		السيل الكبير	٤٦٧٤	٣٢٨٣	٤٤٠	١٣,٤٠	٥٠	٨	٢

تابع جدول رقم ٢- تطور عدد السكان في مراكز وبعض مدن وضواحي مناطق غربي المملكة بين عامي ١٣٩٣-١٤١٣هـ

	المنطقة أو المحافظة	المركز أو المدينة أو الضاحية	تعداد السكان عام ١٣٩٤هـ	تعداد السكان عام ١٤١٣هـ	عدد السكان غير السعوديين	نسبة السكان غير السعوديين	البعد عن مركز المنطقة بالكيلومتر	عدد الوحدات التعليمية	عدد وحدات الخدمات الصحية
٢٣		الطائف	٢٠٤٨٥٧	٤١٦١٢١	٩٥٦٥٧	٢٢,٩٩	٠	٢٣٠	٢١
٢٤		الفرع		١٧٩٥	٢٠٦	١١,٤٨	٣٠	٧	١
٢٥		بني سعد	١٣٩٩٤	٩٦٦	٢٦	٢,٦٩	٤	٢	٠
٢٦	الباحة	الباحة	٣٢١٠٠	١٥٥٨٧	٦٢٢٣	٣٩,٩٢	٠	٣٢	٥
٢٧		العقيق	١٦٧٨٧	٦٤٤٥	١٤٦٩	٢٢,٧٩	٤٥	١١	٢
٢٨		رغدان		٣٦٤٥	٧٠٣	١٩,٢٩	٤	٦	١
٢٩		الطويلة		٨١٥	٥٠	٦,١٣	٦	٢	٠
٣٠		بالعلا		١٨٥٣	٥١٢	٢٧,٦٣	٩	٥	٠
٣١		رهوة البر		١٠٨٢	٤١٩	٣٨,٧٢	٧	٢	٠
٣٢		الجادية		١٥٨٨	١٠١	٦,٣٦	٧	٣	٠
٣٣	جيزان	جيزان	٣٢٨١٢	٥٦٥٦٥	١٨٨٦٢	٣٣,٣٥	٠	٥٦	٩
٣٤		ابوعريش	٣٣١٢٦	٣٥١٤٨	٨٧٧١	٢٤,٩٥	٣٥	٢٥	٧
٣٥		صبيا	٦١٢٨٥	٣٤٩٥١	٩٨٥١	٢٨,١٩	٣٥	٢٥	٤
٣٦		المعبوجج		٤٦٢٦	٩٢٣	١٩,٩٥	٧	٧	١
٣٧		الكربوس		٣٢٩٧	٣٠١	٩,١٣	٧	٥	١
٣٨		المضايا	٥٤٣٠	٤٩٢٣	٧٥٦	١٥,٣٦	٢٧	٨	٢
٣٩	ابها	ابها	٣٠١٥٠	١١٢٣١٦	٢٨٢٧٣	٢٥,١٧	٠	١٠٦	١٠
٤٠	شعب شهران	المسقى		٢٣٢٩	٣٥٣	١٥,١٦	٤٠	٧	١
٤١	خميس مشيط	خميس مشيط	٤٩٥٨١	٢١٧٨٧٠	٤٥٠٢٣	٢٠,٦٧	٠	١٢١	٨

المصدر : المملكة العربية السعودية ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، مصلحة الإحصاءات العامة ، التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤هـ ، البيانات الأولية على مستوى المناطق الإدارية والإمارات ، والإمارات التابعة . كذلك ، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣هـ الرياض .

ثالثا- ضـــواحي جنوب غرب المملكـــة

تشهد مناطق جنوب غربي المملكة حركة هجرة سكانية، وتحول اقتصادي من أسلوب الزراعة العائلية التقليدية والإستهلاكية - بسبب وعورة السطح وعدم ملائمته لميكنة الزراعة الواسعة، وهجرة الشباب للعلم والعمل - إلى اسلوب الإنتاج الزراعي التجاري الواسع والمعتمد على الميكنة، واقتصاد الخدمات خاصة السياحية، ترتب عليه تحويل الأراضي الزراعية في أحيان إلى مخططات عقارية استثمارية، وهذا هو أحد المحركات الدينامية التي تساعد على ظهور الضواحي حول المدن الكبرى.

نرى هذا في ظهور توابع قروية قبلية حول مدن سبت العلايا وأحد رفيدة وأبها وخميس مشيط وجيزان كما نرى في النمو الحضري ظهور ضواحي عديدة بفعل نمو محوري مطاري أبها - خميس مشيط. وإن إنشاء جامعة الملك خالد في منطقة عسير هو بلا شك عامل واعد قد يحفز النمو الحضري المتوازن وظهور المدن الكبرى المتكاملة وظيفيا.

و في أقصى الجنوب الغربي للمملكة تقع مدينة جيزان التي تبلغ نسبة سكانها إلى سكان منطقة جيزان ما نسبته ٥٤ ,٦٪ وهي أقل من نسبتها في التعداد السابق حيث كانت ١٤ ,٨٪. وهذه النتيجة لا تخص المدينة الكبرى فقط بل هناك إعادة توزيع للسكان تشمل المدينتين الكبريين في المنطقة وهما صبيا وأبو عريش. فقد كان سكان صبيا يمثلون ٢٠ ,١٥٪، ثم انخفضت النسبة مؤخرا إلى ٠٤ ,٤٪ في التعداد الأخير. أما أبو عريش فقد كانت ٢٢ ,٨٪ ثم أصبحت ٠٦ ,٤٪. وأما أقرب الضواحي لمدينة جيزان فتقع في نطاق لا يزيد عن ٧ كيلومترات ضاحيتا المعيويج والكربوس، وتقدمان خدمات تعليمية لسكان لايتجازون ٥٠٠٠ نسمة في أي منهما.

ونذكر ضاحية المضايا (٥٦٧٩ نسمة) قرب مدينة جيزان بنحو ٢٩ كيلومترا ، وهي ضاحية حديثة تقع في ملتقى واديين هما وادي ثقاب، ووادي الفجا، ويحيط بها ٢٢ قرية منها المزهرة شمالا بنحو ١٠ كم والمرابي جنوبا، وتتباعد القرى عنها بمسافات متفاوتة مثل الاسودية ١٥ كم والمرابي١٥ كم والخمس ٣ كم والشبيكية ٣ كم.و قدر سكانها عام ١٣٩٤ بـ ٥٤٣٠ نسمة أي ما نسبته ١,٣٥٪ من إجمالي سكان المنطقة، بينما قدر سكانها في التعداد الأخير بـ ٥٦٥٨٥ نسمة أي ٦,٥٤٪ من جملة سكان المنطقة. أن ضاحية المضايا هي نموذج للضاحية الموسمية، فرغم أنها قاعدة محافظة الحكامية، إلا أن معظم السكان لا يتخذونها مستقرا، حيث يفد إليها العمال والحرفيين موسميا عند جني المحصول الزراعي أو الصيد البحري. ومما يحد من نموها حالة المواصلات فيها، إذ يصلها الإسفلت بجيزان فقط، أما بقية الضواحي والقرى المحيطة فتتصل بها بطرق ترابية معبدة تسوء حالتها عند موسم الغبار أو المطر.

رابعا : ضواحي مدن المنطقة الشرقية

يتسم النسيج الحضري بالمنطقة الشرقية بالاستمرارية في المعمور من ساحل الخليج العربي ، فهو يمثل ظاهرة الالتحام الحضري بوضوح، و ساعد على وجود هذه الظاهرة عوامل عديدة منها ما هو طبيعي ومنها ما هو بشري. وهذه الاستمرارية ليست فقط بالواقع الحضري الحالي ببتروله واقتصادياته مما جعل المنطقة أحد بوابات المملكة لدخول القرن الواحد والعشرين، بل أنها استمرارية في الثروة والحضارة العمرانية والاستقرار البشري منذ آلاف السنين، وآية ذلك ما يوجد من شواهد وآثار باقية ومسجلة في سيهات ذات النشاط التجاري القديم، و عنك ذات الأصل الكنعاني، وفيها آثار للبرتغاليين والأتراك. وقد ذكر الكثير من المراكز الحضرية المجاورة للقطيف والدمام والهفوف في أعمال المؤرخين والجغرافيين كياقوت والهمداني، وحديثا لوريمر، والجاسر وغيرهم. ومن المراكز التي أصبحت ضواحي الآن حلة محيش والجش والجشة والخويلدية ودارين والتوبي وبني معن والبطالبية وغيرهن كثير (شكل رقم٢).

لقد تميز من مراكز الالتحام الحضري ذو التأثير والفعالية الاقتصادية ثلاثة أقاليم صغيرة تتمركز فيها ثلاث مدن وأقطاب حضرية هامة، الأول هو إقليم الدمام والخبر والظهران أو ما يطلق عليه حاضرة المنطقة الشرقية. و الإقليم الثاني هو ما يحيط بمدينة القطيف، و الثالث هو الإحساء أو ما يحيط بمدينة الهفوف.

يلاحظ من نتائج التعدادين أن هذه المدن أو الحواضر الثلاث تستقطب مجتمعة ما يعادل ٤٠ ٪ من سكان المنطقة الشرقية في التعدادين. وداخل هذه النسبة نرى تحولا لصالح الدمام حيث بلغت نسبتها عام ١٤١٣هـ ١٦ , ٢٧٪ بعد أن كانت ١٣ , ٢٤٪ عام ١٣٩٤هـ، وتراجعا في نسبة سكان الهفوف التي أصبحت تمثل ٧٩ , ٨٪ بعد أن كانت ٢٨ , ١٣٪. أما القطيف فان نسبتها تقرب من ٤ ٪ في التعدادين. يبدو أن

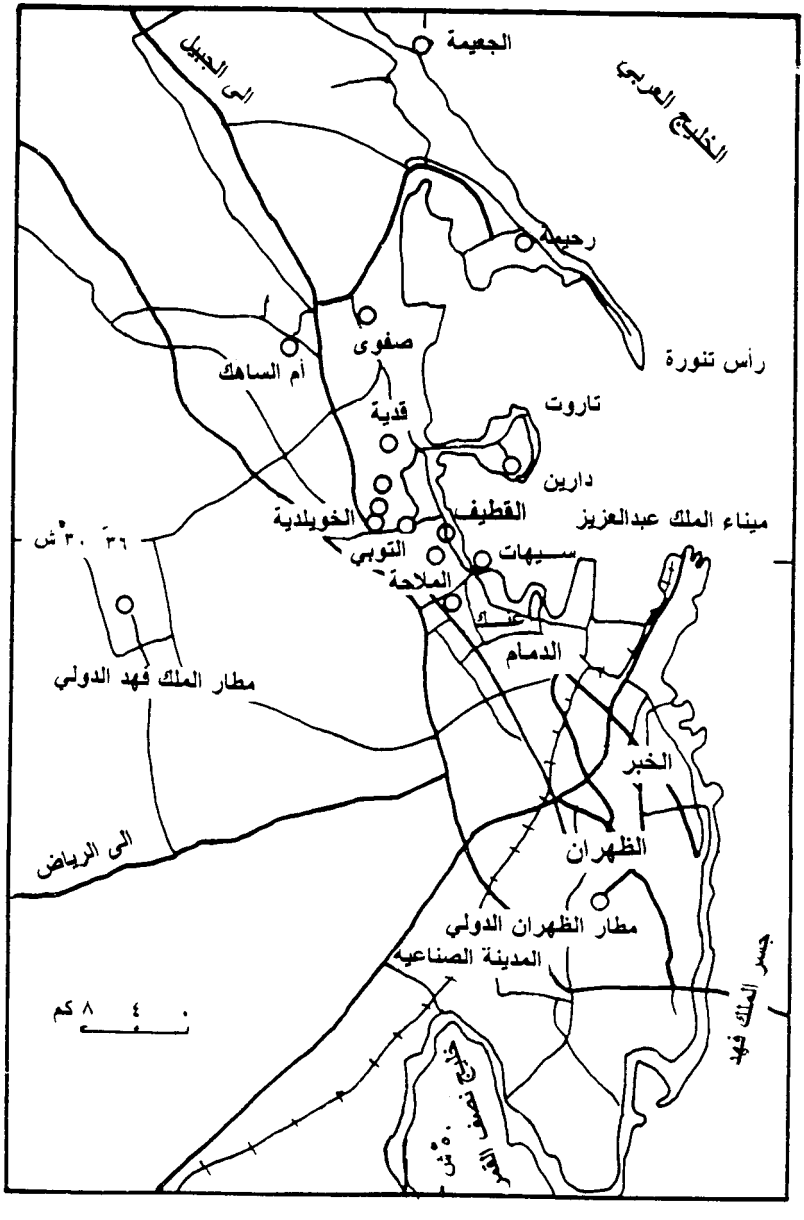

شكل رقم ٢: أهم المراكز الحضرية و الضواحي في اقليمي الدمام و القطيف

الانبساط الغالب لسطح الأرض، وكذلك التخصص للمدن الثلاث قد يسر الالتحام الحضري والتكامل الوظيفي حيث تتسم مدينة الدمام بأنها مركز الإدارة الحكومية في المنطقة الشرقية، وان مدينة الخبر هي المركز المفضل لمؤسسات إدارة الأعمال والتجارة والترفيه، ومدينة الظهران مقر صناعة الزيت والتطور التكنولوجي والأكاديمي ليس على مستوى المنطقة فقط بل على مستوى المملكة والشرق الأوسط. وفي هذه الأقاليم الثلاثة، نرى أن الالتحام الحضري إنما حدث بفعل الامتداد العمراني، وكذلك النمو الوظيفي، مما هيأ المجال لحدوث عمليات الوصل أو الضم الحضري. نرى هذا في اندماج الخبر والظهران ضمن إقليم الدمام الحضري، وكذلك اختفاء قرى كاملة من التعداد الأخير، حيث ألحقت كأحياء كاملة بمدينتي القطيف أو الهفوف.

أما عن تأثير اتجاهات النمو الحضري المستقبلي على الضواحي، فتشير دراسات النطاق الحضري لحاضرة المنطقة الشرقية (الدمام) إلى أن النمو العمراني يتجه في مدن الدمام و الخبر و الظهران إلى ناحية الشمال و الشمال الغربي،أما في الظهران فيميل إلى ملء الفراغ جنوبا إلى شاطئي العزيزية و نصف القمر، وتتحدد عناصر النمو بمراحلها المستقبلية في متغيرات عمرانية منها تنفيذ مخططات استعمالات الأرض، وامتلاء الفراغات في النسيج العمراني فيما بين شبكات الطرق المحلية والإقليمية (أمانة مدينة الدمام، تقرير نطاق النمو العمراني لحاضرة الدمام ١٤٠٨هـ: ص ص ٩٦-٩٨). ومن ناحية أخرى فمن المتوقع أن يكون لمطار الملك فهد إلى الغرب من المنطقة دور في ظهور نويات حضرية خدمية جديدة، بل وتوسط الضواحي الزراعية للمعمور من الأرض بعد أن كانت هامشية على حافة الصحراء.

والى الشمال من إقليم الدمام تظهر ضواحي مدينة القطيف التي ازدهرت كرد فعل لتداعيات النمو الحضري ونمو الضواحي في المنطقة الشرقية عامة بفعل النمو

الاقتصادي ، ومن ذلك ظهور قرى العمال واندماج البدو مع الحضر في الهجر، أو قرب المدن الصناعية بجوار ذويهم الذين يعملون في المصانع والمؤسسات والشركات الحكومية، وظهور أحياء في أسمائها شيء من طبيعتها مثل حي العمال، وحي البادية في الدمام، وفي بلدة عنك في القطيف.

وفي جنوب إقليم الدمام، يقع إقليم الاحساء الذي يبعد عن ساحل الخليج حوالي ٦٥ كم غربا حيث تقع مدينة الهفوف التي هي قاعدة الإقليم، ويحيط بها ما مجموعه تسع وعشرين قرية لا يزيد بعد أي منها عن ٤٥ كيلومترا عن المركز في مساحة ٢٥ كم عرضا في ٣٥ كم طولا تقريبا (شكل رقم ٣). ويلاحظ على توزيعها تموضعها على شكل أقواس طولية باتجاه الشمال والجنوب، وأنها تكاد تتوزع جميعها إلى الشرق من سكة الحديد، والطريق المسفلت الموازي له، وهما الطريقان الموصلان بين إقليم الأحساء بكل من التركز أو التجمع الحضري حول الدمام ، ومدينة الرياض عن طريق الخرج (الجدول رقم ٣).

إن السؤال الجغرافي الذي يطرح نفسه، لماذا هذا العدد (٢٩ قرية)؟، ولماذا هذا التموضع الطولي شرقي الطريق على محاور شمالية جنوبية ؟. بتأمل اسم الإقليم نجد أن الاحساء مشتقة من الحسي، وهو الماء المنساب طبيعيا من باطن الأرض ، وقدر عدد القرى التي ظهرت في الاحساء في تعداد ١٣٩٤هـ ما يقرب من ٨١ قرية، يقطن بها حوالي ٦٢ , ٣٣٪ من سكان الإمارة (أو المحافظة). وكانت مدينة الهفوف تمثل ٨٨ , ٤٠٪ تليها المبرز بنسبة ٩٣ , ٢١٪ فالعيون وهي ٩٢ , ٣٪. لم يذكر التعداد الأول أسماء القرى، بإعتبارها قرى صغيرة أو ضواحي ملحقة بالمدن الكبرى المجاورة كالهفوف والمبرز. ولكن فيما بعد ظهرت معلومات أخرى تعطي بعض الدلالة والمؤشرات لمستقبل هذه القرى. فقد انخفضت نسبة الهفوف إلى محافظة الاحساء لتصبح ٥١ , ٣٤٪، وكذلك العيون ٣٣ , ٣٪ لصالح مدينة المبرز التي

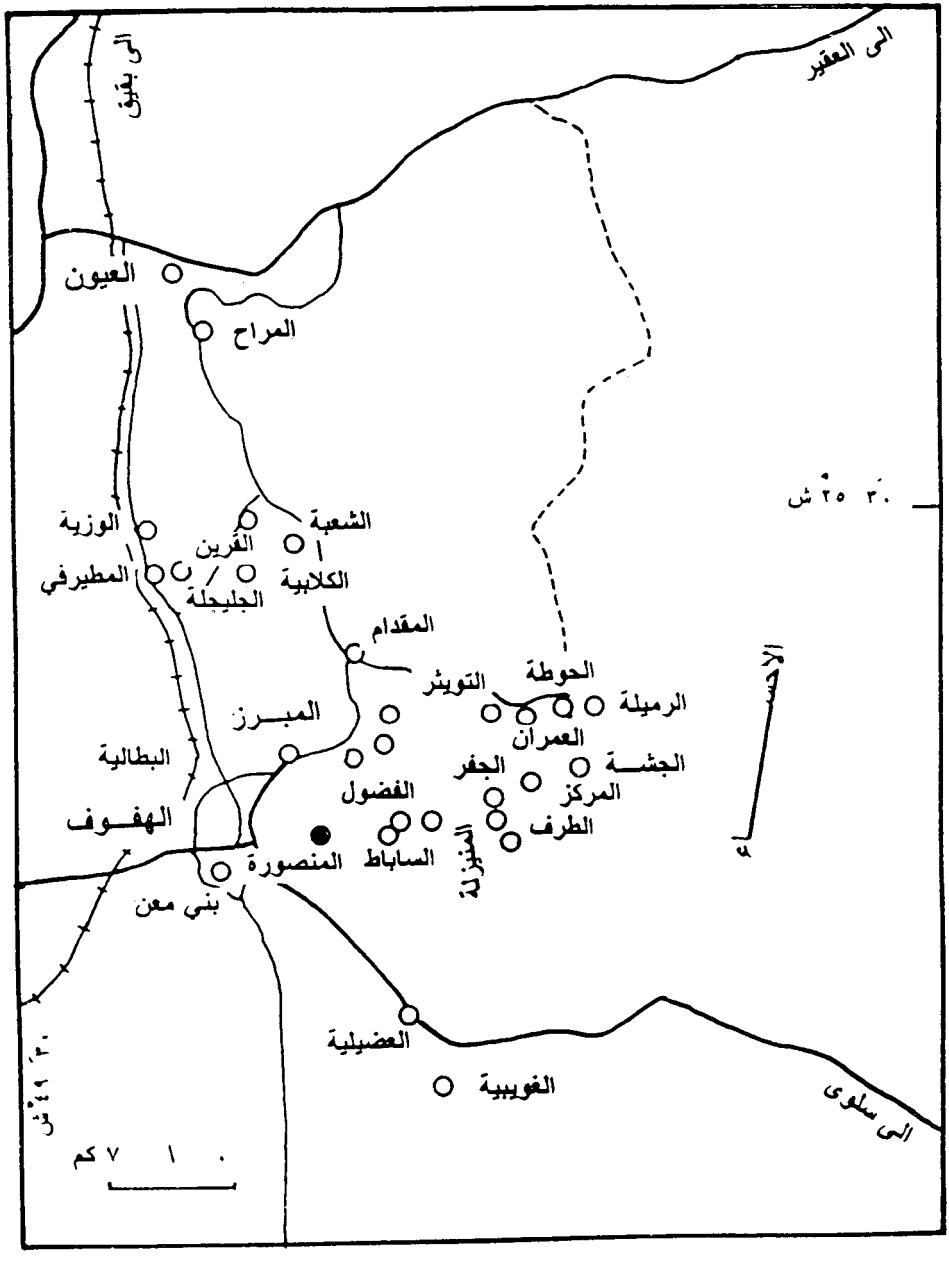

شكل رقم ٣: أهم المراكز الحضرية و الضواحي في اقليم الهفوف

ارتفعت إلى ٤٨ , ٣٣٪. بعدها انخفضت نسبة سكان القرى إلى إجمالي سكان المحافظة ٦٨ , ٢٨٪ بدلا من ٦٢ , ٣٣٪، كما انخفض عددها -وهذا تحول مهم - إلى ما يقرب من ٣٠ قرية أو ضاحية بدلا من ٨١. وحسب التعداد الأخير فان أعدد سكانها تتراوح بين ١٨٠٠٦ و ١٤٥٢ نسمة. وإذا فإن هذا التركز والاندماج بفعل التوسع والامتداد أدى إلى تحول وظيفي، فمن المتوقع ألا تكون مدينة بحجم ١٨٠٠٠ نسمة قرية أو ضاحية مؤبدة أو مدينة زراعية خالصة، كما هو الحال في أخرى تعدادها ١٤٥٢ نسمة.

وفيما يتعلق بانتشار القرى إلى الشرق من الطريق، فان من أهم أسبابه هو طبيعة الأرض ووجود الماء ، كما أن سبب وجود الامتداد الحضري على نمط أقواس هو سبب (جيولوجي - جيومورفولوجي). ذلك أن خط التحام ضواحي الهفوف الحضري بشكل طولي ، إنما هو خط الانفصال بين طبقتين جيولوجيتين وهو الخط الذي عنده تختفي مكاشف تكوينات الزمن الثالث التي هي خليط من رواسب رملية وحصباء، وتكوينات الخرج والهفوف واللدام وفارس السفلي والدمام والرس. كما تبدأ تكوينات الزمن الرابع في الظهور وهي خليط من رمال هوائية، ورواسب السبخات، والسلت والحصباء، والجبس والبازلت والمارل والحجر الطيني. ولقد أثر هذا التركيب الطبيعي على ارتفاع مستوى الماء الجوفي وانسياب المياه على شكل ينابيع قصيرة على تربة هي خليط من الملحية والجبسية والرملية، مما اثر تأثيرا سلبيا على الانتاج الزراعي واستدعى تكوين هيئة حكومية للعناية بالتصريف السطحي للمياه بالمنطقة. كما أنه إلى الشمال من هذه الأراضي في ابقيق يتم تعبئة الملح الطبيعي مباشرة لسد حاجة المنطقة الشرقية.

ولاشك أن هناك صعوبات أخرى تهدد طبيعة ووظيفة الضواحي في هذه الإقليم مثل طبيعة التربة الرملية - الملحية، وزحف الرمال، ولكن أخطرها أثرا ليس

جدول رقم ٣- تطور عدد السكان في مراكز وبعض مدن وضواحي المنطقة الشرقية فيما بين عامي ١٣٩٣-١٤١٣هـ

	المنطقة أو المحافظة	المركز أو المدينة أو الضاحية	تعداد السكان عام ١٣٩٤هـ	تعداد السكان عام ١٤١٣هـ	عدد السكان غير السعوديين	نسبة السكان غير السعوديين	البعد عن مركز المنطقة بالكيلومتر	عدد الوحدات التعليمية	عدد وحدات الخدمات الصحية
١	الدمام	الدمام	١٢٧٨٤٤	٤٨٢٣٢١	١٧٨٧٨٦	٣٧,٠٧	٠	٢١٣	٢٥
٢	الخبر	الخبر	٤٨٨١٧	١٤١٦٨٣	٨٥٨٤٥	٦٠,٥٩	١٥	٥٤	١١
٣		الثقبة	٢٧٤٨٢	١٢٥٦٥٠	٤٣٨٤٨	٣٤,٩٠	١	٤١	٣
٤		الظهران	١٦٢٨٢	٧٣٦٩١	٢١١٦٨	٢٨,٧٣	١٠	٢٧	٤
٥		العزيزية		٤٩٥١	٥٨١	١١,٧٤	١٥	٠	٠
٦		نصف القمر		٩٥١	٨٥٧	٩٠,١٢	٢٠	٠	٠
٧	القطيف	القطيف	٩٨٩٢٠	٨٨٩٢٠	١٢٧٦٩	١٤,٣٦	٢٥	٧٦	١
٨		ابومعن		١٤٠٣	٤٧٣	٣٣,٧١	١٥	٤	١
٩		الأرجام		٨٦٢٨	١٦٠١	١٨,٥٦	١٧	٨	١
١٠		التوبي		٧١٠٦	٤٨	٠,٦٨	٢	٧	١
١١		الجارودية		٩٨٦٣	٦٥٢	٦,٦١	٥	٩	١
١٢		الجش		٨٢٤٣	١٢٤٦	١٥,١٢	٧	٩	١
١٣		الخويلدية		٧٨٦٩	٢٥٠	٣,١٨	٣	٨	١
١٤		العوامية		٢٣٤٦٧	٢٨١٥	١٢,٠٠	٩	١٨	١
١٥		القديح		٢٣٥٧٨	٦٤٤	٢,٧٣	٥	١٤	٢
١٦		الملاحة		٣٧٦٣	٤١٧	١١,٠٨	٨	٥	١
١٧		النابية		٨٤٠٦	١١٦٧	١٣,٨٨	٦	٧	١
١٨		ام الساهك		٨٥٢٢	١١٧٨	١٣,٨٢	٥	١٩	٢
١٩		تاروت		٣٨٠٥٥	٣١١٣	٨,١٨	٦	٣٦	٣
٢٠		حلة محيش		٥٢٩٥	١٩٥	٣,٦٨	٤	٦	١
٢١		دارين		٤٩٧١	١١٢٧	٢٢,٦٧	٣	٧	١
٢٢		سيهات		٥٨٠٦٠	١١٦٩٨	٢٠,١٥	١٠	٣٦	٣
٢٣		صفوى		٣٧٢٨٩	٣٩٥٨	١٠,٦١	١٢	٢١	٣
٢٤		عنك		١٧٢٩١	٢٤٧٨	١٤,٣٣	٤	١٤	١
٢٥	الأحساء	الهفوف	١٠١٢٧١	٢٢٥٨٤٧	٤٠٢٥٠	١٧,٨٢	٠	١٦٦	١٣
٢٦		البطالية		١٣٣٦٢	١٣١٢	٩,٨٢	٢٥	١٢	١
٢٧		التويثر		٥٩٣٢	١٦٧	٢,٨٢	١	٦	٠

تابع جدول رقم ٣- تطور عدد السكان في مراكز وبعض مدن وضواحي المنطقة الشرقية فيما بين عامي ١٣٩٢-١٤١٣هـ

	المنطقة أو المحافظة	المركز أو المدينة أو الضاحية	تعداد السكان عام ١٣٩٤هـ	تعداد السكان عام ١٤١٣هـ	عدد السكان غير السعوديين	نسبة السكان غير السعوديين	البعد عن مركز المنطقة بالكيلومتر	عدد الوحدات التعليمية	عدد وحدات الخدمات الصحية
٢٨		الجرن		٤٨٢٠	٥٠١	١٠,٣٩	١٧	٤	١
٢٩		الجشة		٩١٣٧	٨٢٥	٩,٠٣	١٨	١١	١
٣٠		الجفر		٨٢٠٦	٦٧٤	٨,٢١	١٥	١٢	٢
٣١		الحليلة		١٣٩٨٣	٦٢٥	٤,٤٧	٢	١٢	١
٣٢		الحوطة		٥٤٩٧	٢٦٤	٤,٨٠	٤	٤	٠
٣٣		الدغيمية		١٤٥٢	٩١	٦,٢٧	١٠	٥	١
٣٤		الرميلة		٥٩٩٥	٤١٤	٦,٩١	٢٢	٧	١
٣٥		السابلط		٢٨٢١	٩٨	٣,٤٧	١٤	٥	٠
٣٦		الشعبة		١٣٢٧١	١٢١٢	٩,١٣	٢٢	١٢	١
٣٧		الشقيق		٤٢٥٦	٦٤٧	١٥,٢٠	٢٥	٦	١
٣٨		الطرف		١٨٠٠٦	١٥٨٢	٨,٧٩	٢٠	١٤	١
٣٩		العمران		١٣١٠٤	١٣٤١	١٠,٢٣	٤	٢٠	١
٤٠		العيون	٩٧١٩	٢١٧٩٥	٣١٢٣	١٤,٣٣	٣٠	٢٢	٢
٤١		الغوبية		٢٥٠٣	٢٢١	٨,٨٣	٢٠	٦	١
٤٢		الفضول		٥٧٣٤	١٩٦	٣,٤٢	١٥	٦	١
٤٣		القارة		٨٥٥٣	٤٤٢	٥,١٧	٢٨	١١	١
٤٤		القرين		١٠٦٧٧	٥٠٠	٤,٦٨	٢٤	٧	٢
٤٥		الكلابية		٧٦٢٧	٤٦٨	٦,١٤	٣	١٠	١
٤٦		المبرز	٥٤٣٢٥	٢١٩١٢٣	٢٤٧٨٨	١١,٣١	١٠	١٠١	٩
٤٧		المراح		٥٠٧٥	٣٣٠	٦,٥٠	٢٦	٧	١
٤٨		المركز		٥٧٠٨	١٥١	٢,٦٥	١٦	٦	٠
٤٩		المطيرفي		٥٦١٢	٣٧٥	٦,٦٨	٢٦	٧	١
٥٠		المنصورة		٦٤٨٤	٢٣٥	٣,٦٢	٣	١٠	١
٥١		المنيزلة		١١٢٥٧	٧٥٠	٦,٦٦	١٢	٧	١
٥٢		الوزية		١٤٨٩	٣٣٢	٢٢,٣٠	٢٠	٢	١
٥٣		بني معن		٤٥٤١	٢٢	٠,٤٨	١٠	٥	١
٥٤		جليجلة		٥٣٦١	٣٠٤	٥,٦٧	٢٥	٩	١

المصدر : المملكة العربية السعودية ، وزارة المالية و الإقتصاد الوطني ، مصلحة الإحصاءات العامة ،التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤ هـ ، البيانات الأولية على مستوى المناطق الإدارية و الإمارات ، و الإمارات التابعة .كذلك ، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان و المساكن لعام ١٤١٣هـ الرياض و كذلك ، حصر الخدمات بالمدن و القرى ، الدليل التاسع ١٤١٥هـ .صفحات متفرقة .

فقط ميل و قلة سمك الطبقات التي تتابع على شكل أشرطة ضيقة مختلفة الصفات مما يحد من قدرتها على تخزين المياه ، وإنما نوعية المياه، خاصة طبقة النيوجين التي تغطي معظم مساحة المنطقة الشرقية، والتي تتكون من تكوينات الهيدروك واللدام والهفوف، ولذلك فقد حفر بها آلاف الآبار نظرا لقلة العمق وارتفاع نفاذية صخورها للمياه . أن الخطر الذي يهدد نمو واتساع وديمومة ضواحي القطيف هو أن طبقة النيوجين معرضة إلى هبوط في مستويات المياه، مما يرفع من تكاليف الحصول عليها (أطلس المياه، ١٤٠٥هـ:ص ص ٤٦-٥٩).

التوزيع الجغرافي لأحجام المراكز الحفرية والضواحي

يبلغ إجمالي المراكز الحضرية تحت الملاحظة ١٣٨ مركزا ما بين مركز إداري وضاحية تابعة موزعة على مناطق المملكة. ولا شك أن مصادر المعلومات عن هذه المراكز خاصة الضواحي قد لا تعطي الصورة الحقيقية الآن (١٤٢٣ هـ)، سواء في العدد أو النوعية أو الموقع أو السياسات التنموية، إذ إن أهم عامل مؤثر على وجود هذه الضواحي هي مدى استمرارية اعتمادها على ما يجاورها من مراكز حضرية. خاصة حينما يتعلق الأمر بترشيد الإنفاق الحكومي بهدف تحسين نوعية الخدمات ودمج بعض المكاتب وهو ما يعني استمرارية اعتمادية الضواحي على المدن المجاورة. ومن ناحية أخرى فان إطلاق شعار الخصخصة واستمرار تقديم القروض والحوافز لإنشاء المزيد من المدارس والمستوصفات وخدمات البريد والهاتف من قبل القطاع الخاص المتنامي، تعني تقليل اعتماد المواطن على خدمات المدن، مما يسرع في نمو الضواحي حتى تشب عن الطوق وتصبح مدن توابع أو حتى قرى ناضجة، لذلك فإن الجزم بما هو ضاحية وما هو غيرها إنما يحتاج إلى معلومات أكثر دقة.

وفي الجداول الثلاثة المرفقة في هذا البحث لا يمكن القول أنها تحوي حصرا لجميع الضواحي في أنحاء المملكة، فقد استبعد منها المراكز السكانية التي تحتوي على مدرسة ابتدائية واحدة أو اثنتين، وما هو أبعد من ٥٠ كيلومترا، وما ظهر حديثا بعد التعداد السكاني الأخير، وكذلك ما وجد في قوائم التعداد السكاني الأول واختفى في التعداد الثاني. ومن الجداول الثلاثة السابقة تم إنشاء الجدول رقم ٤، الذي يوضح إجمالي أعداد سكان المدن الهامة وضواحيها في مناطق المملكة حسب فئاتها عام ١٤١٣ هـ، ومنه نرى مدى الفئة، وتكرار المراكز داخل كل فئة، ومجموع الفئة، ونسبتها إلى الإجمالي، وكذلك عدد السكان غير السعوديين ونسبتهم إلى الإجمالي، ثم عدد وحدات الخدمات التعليمية والصحية لكل فئة (الجدول رقم ٤).

بلغت فئات التكرارات ثمان أعلاهن الفئة الأولى التي تزيد على المليون نسمة، ثم الفئة الثانية وتقل عن المليون كما تزيد على نصف المليون نسمة، أما الفئة الثالثة فهي في مدى أقل من نصف مليون وعددها ١٣ مدينة وأكثر من مائة ألف ، ثم مدى ما هو أقل من ذلك وأكثر من ٥٠ ألفا في الفئتين التاليتين وعددهن ٢٨ مدينة، والفئتين السادسة والسابعة هما أقل من عشرة آلاف، وأقل من خمسة آلاف ، والفئة الأخيرة هي ما دون ألف نسمة. ومن هذا الجدول نرى أن نسبة توزيع المراكز الحضرية المؤثرة تتدرج نزولا ابتداء من الفئة الأولى التي تضم مدينتي الرياض وجدة اللتين تستحوذان على ما نسبته ١٣ , ٤٥ ٪ من إجمالي السكان، تليهما المدينتان المقدستان وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، ويتراوح سكانهما بين أقل من مليون، وأكثر من نصف مليون، وذلك بنسبة ٧٣ , ١٤٪ من الإجمالي. ويلي ذلك الفئة الثالثة التي تشمل المراكز الإقليمية الهامة مثل الدمام والطائف وتبوك وبريدة والهفوف وخميس مشيط وحائل والخرج وأبها وعرعر ونصيب هذه الفئة ٣٢ , ٢٧٪ من السكان. أما الفئتين الرابعة والخامسة فتشتملان على مراكز حضرية أقل سكانا بلغ مجموعها ٢٨ مركزا، ففضلا عن عدد سكان كل منها الذي يتراوح بين خمسين ومائة ألف نسمة للفئة الرابعة، وبين عشرة إلى خمسين ألف نسمة للخامسة، فهي تضم مراكز إقليمية وإدارية هامة مثل القطيف والقريات وسكاكا، كما يوجد بها بلديات ومراكز خدمات. وأما الفئة السادسة فهي للمراكز ذات عدد السكان الذي يتراوح بين خمسة إلى عشرة آلاف نسمة، أي بنسبة ٠٦ , ٢٪ من الإجمالي وعددها ٣٢ مركزا، وهي خليط من المراكز القديمة ظهرت في التعداد السكاني الأول، وأخرى حديثة ظهرت في التعداد الثاني. وقد تتميز بعض المراكز القديمة حينا بتغير غريب ملحوظ كأن يتضاعف عدد السكان أربع مرات فيما بين التعدادين كما في الشقة السفلى وعرقة، أو أن ينخفض عدد السكان إلى النصف كما في العقيق والحناكية، أو أن يتقارب العدد في التعدادين كما في بحرة، واليمامة. أما الفئة السابعة فعدد المراكز فيها ٥٣ مركزا أو ضاحية، يتراوح

عدد السكان فيها ما بين أكثر من ألف وأقل من خمسة آلاف، ومجموع سكانها يشكل ٢٥ , ١٪ من الإجمالي. وتبدو أوزان المراكز أكثر غرابة، حيث نشاهد نقصانا في عدد سكان التعداد الثاني عن الأول، كما في المضايا والسيل الكبير والفريش (من ١١٢٧٩ نسمة إلى ٢٩٢٥ نسمة)، وكذلك في السلمية وأوثال وعين شمس والشرائع وخب حويلان. وبخلاف الزيادة المضطردة المتوقعة في بقية المراكز نرى ثبات الرقم في الفئة الأخيرة التي يبلغ عدد سكان كل منها أقل من ألف نسمة وهي ثمان ضواحي تضم النقيضين فمن مواقع تاريخية زراعية مثل العمارية وملهم، إلى أخرى حديثة تماما كما في شاطئ نصف القمر، والبجيدي والطويلة. ومرة أخرى فكما أن هناك زيادة طردية لعدد السكان مع مرور السنين، فهناك أيضا نقصا طرديا كما في العمارية وبني سعد. وان السبب المحتمل لنقص السكان في المواقع الزراعية هو تغير نمط الزراعة من العائلية الكثيفة التقليدية إلى الزراعة الواسعة للإنتاج التجاري (الجداول ١،٢،٢،٤).

هناك أيضا سمة أخرى من سمات توزيع السكان في المراكز الحضرية والضواحي محل الدراسة وهي توزيع غير السعوديين ونسبتهم إلى السعوديين. فمن (الجدول رقم ٤) نرى نسب عدد السكان غير السعوديين تزيد زيادة طردية مع زيادة نسبة الفئة إلى إجمالي السكان. أن الأجانب على أي حال يبلغون ما نسبته ٤٢ , ٣٣٪ من المجموع. وهم في الفئة الأولى يبلغون ٩٥ , ٤١٪ من السكان ففي الرياض تبلغ نسبتهم ١٦ , ٣٥٪، وفي جدة ١٧ , ٥١ ٪. أما الفئة الثانية فتضم مكة المكرمة من بين سكانها ما نسبته ٠٣ , ٤٣٪ من غير السعوديين، وفي المدينة المنورة ٨٧ , ٢٨ ٪ (الجدول رقم ٢). وفي (الجدول رقم ٣) لا غرابة في أن نرى نسبة الأجانب ٥٩ , ٦٠٪ في الخبر، أو حتى ١٢ , ٩٠٪ في ضاحية شاطئ نصف القمر. إذ أن ارتفاع نسبهم في حاضرة المنطقة الشرقية، أو في القطيف إنما يعود لأسباب تقنية.

جدول رقم ٤-إجمالي اعداد سكان المدن الهامة و الضواحي في مناطق المملكة حسب فئاتها عام ١٤١٣هـ

الرتبة	فئة احجام المدن والضواحي	التكرارات	تعداد سكان الفئات عام ١٤١٣هـ	النسبة الى إجمالي السكان	عدد السكان غير السعوديين	النسبة الى الإجمالي	نسبة السكان غير السعوديين	عدد الوحدات التعليمية	عدد وحدات الخدمات الصحية
1	1000000-5000000	2	4822347	45.13	2023191	56.65	41.95449	2069	131
2	500000-999999	2	1573992	14.73	591115	16.55	37.55515	792	77
3	100000-499999	13	2919005	27.32	727251	20.36	24.91435	1747	624
4	50000-99999	8	600944	5.62	121221	3.39	20.17176	444	51
5	10000-49999	20	408423	3.82	64328	1.80	15.75034	347	40
6	5000-9999	31	220158	2.06	23700	0.66	10.765	262	31
7	1000-4999	53	133643	1.26	18676	0.52	13.97454	281	51
8	500-999	8	7282	0.07	1716	0.05	23.56495	24	4
	الإجمالي	137	10685794	100.00	3571198	100.00	33.42005	5966	1009

المصدر : من حساب الباحث للجدول ٣،٢،١

ومن ناحية أخرى فان النسب في معظم ضواحي الهفوف ذات النشاط الاقتصادي الزراعي هي تحت ١٠٪. وهكذا تتراوح نسب السكان غير السعوديين في المدن والضواحي ما بين ٧٦,١٠٪ إلى ٥٦,٣٧٪ باستثناء بعض المدن ذات الأهمية الاقتصادية أو الدينية.

ملمح آخر يوضحه (الجدول رقم ٤) هو توزيع الخدمات التعليمية والصحية، ولكن الباحث لا يعول عليه كثيرا بسبب التفاوت الشديد في تركيب كل منها مما قد يقلل من دلالتها. فرقم الخدمات التعليمية يشمل المدارس بمراحلها الثلاث، والتعليم الجامعي، والتعليم الديني والفني. كما تشمل الخدمات الصحية مستشفيات بأسّرة تتراوح بين ٤٠٠ إلى ٣٠ سريرا ومركزا للرعاية الأولية أو مركز إسعاف للهلال الأحمر السعودي، خاصة على محاور طرق الحجاج في المناطق الوسطى والشمالية والغربية. كما أن هناك خدمات حكومية عامة أخرى مثل خدمات البلديات، والشرطة، والمياه والكهرباء، والبريد والبث التلفزيوني تكاد توجد في كثير من الضواحي.

الخاتمـــة

ظهرت الضواحي كشكل مبسط للاستقرار البشري ومكمل لأنماط العمران الحضري قرب المدن ، وحفلت الدراسات الحضرية بالتبرير والتفسير لهذا الظهور، استعرض هذا البحث جانبا منها. وقد لاحظ الباحث ذكر بعض الضواحي في التعداد السكاني السعودي الأول، ثم اختفاؤها في التعداد السكاني الثاني، وكذلك ظهور أسماء جديدة، كما ظهرت أسماء أخرى بعد هذا التعداد الأخير في دليل الخدمات الحكومية ، مما يعكس حالات من عمليات الضم، والفصل الحضريتين، وهذا متوقع في عملية النمو الحضري المتواصلة التي تشهدها المملكة. فقد ترتب على تطبيق خطة النطاقات الحضرية ضم بعض الضواحي التي كانت بعيدة عن مركز المدن فيما مضى أو كانت لأسباب تاريخية لها وضع إداري منفصل عن المدينة الكبرى ضمن نطاق البلديات كما حدث في عرقة، وبعض قرى مكة المكرمة والطائف. كما ترتب على ذلك بقاء الكثير من الضواحي المنتشرة حول المدن كمزارع واستراحات بخدمات محدودة خارج النطاق الحضري، ولكنها لاتعد بعيدة جدا عند المواطنين بسبب وفرة السيارات الخاصة والنقل العام.

لقد استعرض هذا البحث أمثلة لديناميكية ظهور واختفاء الضواحي في المملكة العربية السعودية هي حالة المنطقة الغربية حيث تنتشر الضواحي السريعة النمو وعلى مسافات متقاربة في محاور الحركة والأودية على حساب الأرض الزراعية رغم الصعوبات في توفير المرافق، خاصة ضواحي مكة المكرمة. وعلى النقيض من ذلك مثال من منطقة حائل فان النويات الحضرية تتكرر حول المدينة بأحجام متواضعة هنا وهناك تحت سقف محدود من النمو ولا سبيل إلى الإندماج بينها بسبب بعد المسافة بين كل منها والأخرى.

أما المثال الآخر فهو من ضواحي الهفوف التي تعاني من العجز عن أن تكون

قرى مكتفية تلبي حاجة سكانها بسبب تغير خصوبة الأرض الزراعية وهبوط مستوى المياه الجوفية مما يرفع من تكاليف الحصول عليها رغم ملوحتها، والتغير والتنوع في حاجات السكان، وهو ما ساهم في دمج كثير من المواقع الزراعية، فقد انخفض عدد القرى إلى ما يقرب من ٣٠ قرية أو ضاحية بدلا من ٨١ قرية على أبعاد لاتزيد عن ٤٥ كيلومترا في نطاق مدينة الهفوف . وهذا المثال يوضح كيف تحدد موارد المياه والتربة الصالحة للزراعة أحجام الضواحي والقرى، مما يدفعها إلى التوالد الأفقي القزمي، ثم عملية مقاومة خطر الإندثار بالإندماج والتكتل. كما ذكرت الدراسة حالات من الشيخوخة لمراكز كانت قرى زراعية تقليدية ولم تعد قابلة للنمو بسبب تغير أسلوب الزراعة أو بعد الطريق السريع عنها مثل العمارية قرب الرياض بسبب هجرة السكان ونقصهم إلى النصف. وشبيه بهذا مثال آخر، فقد لاحظ الباحث تحول وظيفي في مناطق أخرى لها دور زراعي قديم مثل كثير من ضواحي وقرى جيزان وأبها بسبب تحول نمط الإنتاج الزراعي من الزراعة العائلية الاستهلاكية التقليدية إلى الزراعة الواسعة للإنتاج التجاري المعتمدة على الميكنة.

أما المثال الأكثر انتشارا فهو تلك النويات الحضرية التي ظهرت بعد النهضة الإقتصادية في المملكة منذ عقود، والتي ربما تتأسس على مواقع تاريخية قديمة، ولكنها نمت في أحضان المدن الكبرى في مناطق عديدة كالشرقية والمدينة المنورة وتبوك والمناطق الشمالية والقصيم. وقد ساعد على ذلك استواء أرض، وسهولة اتصال، ودافع من حب الاستثمار وقطف ثمارالتطوير. إلا أنها مع هذا ستبقى محدودة النمو في ظل الركود الإقتصادي، وإن إلحاح الخصخصة لتقديم الخدمات، وازدياد مستوى الاستثمار في قطاع الإسكان والتطوير العقاري في المستقبل، ربما يسرع في نمو بعض الضواحي فتصبح مدن توابع أو قرى ناضجة.

مصادر البحث :

- التوني : (١٩٦٤) : معجم المصطلحات الجغرافية، ص ٣٢١، دار الفكر العربي، القاهرة

العريفي، فهد العلي(١٤٠٢) : حائل ، ص ص ٢٧-٤٩، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

- كيفي، ابراهيم احمد(١٤٠٨): مكة المكرمة، ص ٢١٤، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض

- مشخص، محمد عبدالحميد (١٤١٦هـ): الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية، ص ص ٢١ - ٣٣٩، مكتبة دار زهران، جدة.

- المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط ، مصلحة الاحصاءات العامة، النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.الرياض

- المملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه، اطلس المياه ،١٤٠٥هـ، ص ص ٥٧-٥٩، الرياض

- المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية : وكالة الوزارة لتخطيط المدن، اطلس المدن السعودية، الوضع الراهن ١٤١٧هـ، الرياض، ص ١١

- المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية : وكالة الوزارة لتخطيط المدن، الطائف، المخططات الرئيسية التنفيذية، مخططات مناطق العمل المختارة، الجزء الأول ، الاستشاري شبير بلان -كوشك ص ص(٥١-٥٨)، الطائف، ١٤٠٢هـ.

- المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية : وكالة الوزارة لتخطيط المدن، تقرير النطاق النمو العمراني لحاضرة الدمام (١٤٠٨هـ):ص ص ٩٧-٩٨،الدمام.

- المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية : وكالة الوزارة لتخطيط المدن، مخطط التنمية الشامل لمنطقة مكة المكرمة، الأوضاع الراهنة ،الجزء ١ : الخلفية العمرانية والمرافق العامة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥ م، ص ص ١٤-١٥،الاستشاري -دار الهندسة للنظم والاستشارات الفنية، ١٩٨٥م.

- المملكة العربية السعودية، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الاحصاءات العامة، التعداد العام للسكان، البيانات التفصيلية لمنطقة الرياض:١٣٩٤هـ.

- المملكة العربية السعودية، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الاحصاءات العامة، التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤هـ، البيانات الأولية على مستوى المناطق الادارية والامارات والامارات التابعة، الرياض.

- المملكة العربية السعودية، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الاحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣هـ. الرياض.

- الوشمي، صالح بن سليمان (١٤٠٨هـ) : الجواء، ص ص ١٢-١٣٦، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

- اليوسف، عبدالرزاق بن احمد (١٤١٦هـ): النمو الحضري في منطقة الرياض الادارية، دراسة في جغرافية العمران،ص ١٧٤ رسالة دكتوراه، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض